الإخوان المسلمون الفلسطينيون

التنظيم الفلسطيني – قطاع غزة

1967–1949

تأليف

أ. د. محسن محمد صالح

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات - بيروت

الفصل الثاني

الإخوان المسلمون الفلسطينيون في قطاع غزة 1956-1949

الإخوان المسلمون الفلسطينيون في قطاع غزة 1949-1956[1]

مقدمة:

بالرغم من أن حركة الإخوان تعرضت لضربة قاسية، بقرار الحكومة المصرية حلَّها؛ وإغلاق شُعَبها ومنع أنشطتها (وهو ما جرى تطبيقه على قطاع غزة)، وباغتيال زعيمها الشيخ حسن البنا؛ إلا أن التعاطف مع الإخوان ظلّ قائماً؛ بسبب ما تناقله الناس من قصص بطولاتهم، خصوصاً في جنوب فلسطين، بالمزيد من الإكبار والإعجاب. كما رأى الناس بأنفسهم كيف كان مقاتلو الإخوان يُساقون من ميدان الحرب مع الصهاينة إلى السجون أو إلى معسكرات الترحيل. بينما كان الموقف الشعبي ساخطاً على النظام المصري، وعلى أدائه السيء في حرب 1948. وتأثر الناس الذين كانوا يعيشون كارثة 1948، بالسلوك الأخلاقي وروح التكافل والدعم والإيثار لشباب الإخوان، الذين هبوا لمساعدة اللاجئين.

استعاد الإخوان حريتهم في العمل تدريجياً قبل إلغاء قرار حلِّ جماعتهم. إذ فاز حزب الوفد في الانتخابات التي تلت سقوط حكومة إبراهيم عبد الهادي في تموز/ يوليو 1949؛ وبدأ إطلاق سراح الإخوان المعتقلين تباعاً، وأخذ الإخوان يعيدون تنظيم أنفسهم. وفي 1951/9/17 صدر حكم للقضاء الإداري برفض قرار حلّ الإخوان في الشق المستعجل. ثم صدر قرار بإلغاء قرار الحل من حيث الموضوع في 1952/6/30، والتأكيد على الشرعية القانونية للجماعة. ثم إن العلاقة الجيدة نسبياً بين ضباط ثورة 1952/7/23 مع الإخوان في السنتين الأوليين لحكمهم، مكنت الإخوان من استعادة عافيتهم وتوسيع دائرة انتشارهم الشعبي؛ وهو ما انعكس إيجاباً على قطاع غزة.

استفادت غزة من قربها الجغرافي من مصر حيث كانت أولى المحطات الأساسية لدعاة الإخوان المسلمين القادمين إلى فلسطين. وكان الطرح الإسلامي

[1] هذا الفصل هو دراسة علمية محكمة، تمّ إجازتها للنشر.

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات - بيروت

للإخوان وسطياً معتدلاً منسجماً مع البنية الدينية والثقافية الفلسطينية؛ كما كان يتسم بالحيوية والشمول ويستجيب لتطلعات المسلمين في النهضة والإصلاح والوحدة ومحاربة الجمود، متسامحاً تجاه المسيحيين، بعيداً عن الخلافات المذهبية، مستوعباً للطروحات الوطنية والقومية العربية، وهو ما وفَّر أرضية واسعة لقبولهم في الوسط الشعبي وبين مختلف طبقاته. وكان الطرح السياسي للإخوان منسجماً مع طروحات الحركة السياسية الفلسطينية، ومع تطلعات الشعب الفلسطيني، ومطالباً باستقلال فلسطين، وخروج الاحتلال البريطاني، وإنهاء المشروع الصهيوني. وكان الإخوان على علاقة متميزة مع القيادة الوطنية الفلسطينية، وخصوصاً الحاج أمين الحسيني.

ولذلك، كانت جماعة الإخوان المسلمين في الفترة 1949–1956، الحركة السياسية الأولى في قطاع غزة، وأكثرها شعبية واتساعاً جماهيرياً.[2] ولم تكن ثمة منافسة حزبية للإخوان حتى سنة 1956 سوى من الحزب الشيوعي، الذي ظل مقتصراً على إطار "نخبوي" ضيِّق.[3]

ولم يبدأ تأثير الإخوان المسلمين في التضاؤل إلا بعد الحملات الشرسة التي قادها نظام عبد الناصر ضدهم، منذ سنة 1954، والتي شملت الإغلاق والحرمان من حرية العمل كجماعة، والملاحقات الأمنية والتشويه الإعلامي... وغيرها.

أولاً: جمعية التوحيد:

أنشأ ظافر الشوا جمعية التوحيد في غزة، إثر حلّ جماعة الإخوان المسلمين أواخر 1948، ومثّلت الغطاء العلني لعمل الإخوان، وحملت أهدافاً إسلامية عامة. وتولى رئاستها ظافر الشوا نفسه، وكان الإخوان ينضوون تحتها ويعملون من خلالها. وبحسب مُضَر ظافر الشوا، فقد شارك في أنشطتها شباب أصبحوا شخصيات مرموقة فيما بعد. ومثال ذلك لجنة الطلبة التي تولى أمانتها

---

[2] انظر: زياد أبو عمرو، **أصول الحركات السياسية في قطاع غزة 1948–1967** (عكا، فلسطين المحتلة: دار الأسوار، 1987)، ص 73؛ وحسين أبو النمل، **قطاع غزة 1948–1967: تطورات اقتصادية وسياسية واجتماعية وعسكرية** (بيروت: مركز الأبحاث – م.ت.ف، 1979)، ص 66.

[3] حول الحزب الشيوعي، انظر: أبو النمل، **قطاع غزة**، ص 68–73.

"سكرتيريتها" سليم الزعنون، وكان في عضويتها كمال عدوان، وصلاح خلف، وخليل الوزير"أبو جهاد"، وزهير العلمي، وكلهم من شباب الإخوان. وكان هارون هاشم رشيد في اللجنة الثقافية وكان من شباب الإخوان أيضاً؛ بينما ضمَّت اللجنة الاجتماعية فؤاد شراب، ومنيب أبو غزالة.[4]

كما التحق عبد الرحمن بارود أيضاً بجمعية التوحيد سنة 1951، وانضم إلى قسم الطلاب، وكانت تقام حفلة يوم الخميس من كل أسبوع، وكانت ذات طبيعة خطابية دينية، يشارك فيها عدد من الأشخاص ويتلى فيها القرآن، وتلقى فيها الأشعار.[5] ومن الإخوان الذين نشطوا في جمعية التوحيد كامل فنانة، وعبد الله أبو عزة،[6] ومحمد أبو سيدو، ونافذ مراد.[7]

---

[4] مركز التأريخ والتوثيق الفلسطيني (مُعِد)، **الحاج ظافر خليل الشوا: مقابلات ووثائق** (غزة: مركز التأريخ والتوثيق الفلسطيني، 2011)، ص 30–32.

[5] عبد الرحمن بارود، مقابلة مع المؤلف، جدة، السعودية، 1998/9/14. ولد عبد الرحمن أحمد جبريل بارود (أبو حذيفة) في قرية بيت دراس شمال شرقي مدينة غزة سنة 1937. هاجرت عائلته في حرب 1948 إلى قطاع غزة واستقرت في مخيم جباليا. انتظم في جماعة الإخوان المسلمين في مطلع الخمسينيات. درس الأدب العربي في القاهرة. من مؤسسي تنظيم الإخوان الفلسطينيين، وكان نائباً للمراقب العام هاني بسيسو. اعتقل في حملة النظام المصري على الإخوان 1965، ومكث في السجن سبع سنين. حصل على دكتوراه في الأدب العربي 1972، وعمل أستاذاً في جامعة الملك عبد العزيز بجدة 1972–2002. من رموز الإخوان في السعودية، ومن مؤسسي حركة حماس ورموزها. من أبرز الشعراء الإسلاميين الفلسطينيين، توفي رحمه الله في 2010/4/17.
ملاحظة: بالنسبة لتوثيق المقابلات التي أجراها المؤلف في هذا الفصل والفصول التالية، فسيتم كتابة التوثيق كاملاً مع نبذة تعريفية بالشخص إذا كان يذكر للمرة الأولى في الكتاب. أما إذا سبق ذكره، فسيكتفى بكتابة التوثيق كاملاً عندما يذكر لأول مرة في كل فصل، وإذا تكرر ذكره داخل الفصل بعد ذلك، فسيكتفى بالإشارة إلى الشخص الذي تمت مقابلته.

[6] كامل فنانة، مقابلة مع المؤلف، جدة، السعودية، 1998/9/15. كامل فنانة من قدامى الإخوان المسلمين في قطاع غزة، انتقل للعمل في السعودية سنة 1959، ممن شارك في تأسيس تنظيم الإخوان الفلسطينيين، وكان عضواً في مجس الشورى العام (المركزي)، توفي في جدة رحمه الله.

[7] محمد الخضري، مقابلة مع المؤلف، جدة، السعودية، 13–1998/9/14. ولد محمد صالح الخضري (أبو هاني) في غزة. كانت بدايته مع جماعة الإخوان المسلمين سنة 1951. درس في ثانوية فلسطين. وكان مساعداً لخليل الوزير في العمل العسكري الخاص للإخوان. تخرج من كلية الطب بجامعة القاهرة 1956–1962، تخصص في الأنف والأذن والحنجرة. عمل في السلاح الطبي في الجيش الكويتي، وشارك في حربي 1967 و1973. ظلّ مبقياً على صلة خاصة بالإخوان. انتقل للإقامة في السعودية سنة 1992، وأصبح ممثلاً رسمياً لحماس لنحو عشرين عاماً، تولى رئاسة مجلس الشورى العام (المركزي) لحركة حماس لدورتين 2004–2013، عضو الأمانة العامة للمؤتمر الشعبي لفلسطينيي الخارج، اعتقلته السلطات السعودية في 2019/4/4 بتهم مرتبطة بالانتماء لحماس وتمويلها.

ويذكر الأستاذ محمد حسن شمعة أنه كان يتردد مع عدد من أصحابه على دار جمعية التوحيد، وكان هناك محاضرات مساء كل ثلاثاء، وأنهم كانوا يطالعون ما بها من مجلات وصحف يومية وكتب إسلامية، وكان مقرها على مقربة من سوق العملة، المتفرع من شارع عمر المختار. ويضيف شمعة أن الجمعية وفرت دروساً خصوصية للتقوية في اللغة الفرنسية، عندما فُرض على الطلاب تعلُّم الفرنسية كلغة ثانية بعد الإنجليزية سنة 1951. كما يذكر أن رياض الزعنون كان من شباب الإخوان الناشطين في الدار، وأنه كان العريف المتقدم في حديث الثلاثاء.[8]

شعر شباب الإخوان بفرحة عارمة عندما رُفع قرار الحظر عنهم، وسمحت لهم حكومة النحاس بالعمل رسمياً. وفي صباح اليوم التالي كانوا يهنئون بعضهم بعضاً بعودة الجماعة وصلوا لله شكراً، وأخرجوا يافطة من إحدى غرف جمعية التوحيد، ونظفوها وعلقوها، وكان مكتوب عليها "الإخوان المسلمون"؛ فصار هناك يافطتان أحدهما للتوحيد والأخرى للإخوان.[9]

حصل انفصال بعد وقت قصير بين الإخوان وبين جمعية التوحيد، فقد رغب الإخوان في تحويل جمعية التوحيد إلى شُعبة من شُعب الإخوان، باعتبار انتهاء دورها كغطاء للعمل الإخواني؛ بينما رغب ظافر الشوا في استمرار الجمعية وفي استمراره بقيادتها. ويظهر أن الشيخ محمد الغزالي، وكان من قادة الإخوان المصريين، ومن العلماء المبتعثين للوعظ في قطاع غزة، وممن يلقون دروساً وعظية فيها، قد حاول تسوية الخلاف بين الطرفين، غير أن الأمر انتهى إلى الانفصال.[10]

---

[8] محمد حسن شمعة، مقابلة مع المؤلف، غزة، فلسطين، كانون الأول/ ديسمبر 1998، المقابلة أجراها الصحفي محمد الحلايقة، بالنيابة عن المؤلف (لعدم إمكانية دخول المؤلف إلى فلسطين المحتلة). ولد محمد حسن شمعة (أبو حسن) في 1935/12/1 في المجدل، وهاجرت عائلته في حرب 1948 إلى قطاع غزة واستقرت في مخيم النصيرات. كانت بدايته مع جماعة الإخوان المسلمين سنة 1950. عمل مدرساً في مدارس الأونروا خلال الفترة 1955–1996، وشغل منصب نائب رئيس المجمع الإسلامي بغزة، وعضو مجلس أمناء الجامعة الإسلامية بغزة، ورئيس مجلس أمناء مدارس الأرقم بغزة. من قادة الإخوان في قطاع غزة، ومن مؤسسي حماس، كما ترأس مجلس شورى حماس في قطاع غزة حتى وفاته رحمه الله في 2011/6/10.

[9] مقابلتان مع: عبد الرحمن بارود، ومحمد حسن شمعة.

[10] مقابلة مع محمد الخضري.

فتابع الإخوان عملهم تحت قيادة الشيخ عمر صوان؛ بينما تابعت جمعية التوحيد عملها بشكل مستقل، وتحولت مع الزمن إلى ما هو أقرب إلى نادٍ رياضي ثقافي. وتفوق منتسبوها في البطولات الرياضية، فحصل فريقها لكرة السلة على بطولة قطاع غزة للسنوات 1954 و1955 و1956، وحصل فريقاها لكرة القدم وللملاكمة على المركز الثاني على مستوى القطاع أيضاً. وكان لديها فرقة كشافة يرأسها عبد الرؤوف الشوا. وممن برز فيها في تنس الطاولة حيدر سيسالم وعدنان حلاوة، وفي الملاكمة إبراهيم كحيل وخميس سمارة، وفي رفع الأثقال سعيد أبو خليل وسعيد أبو شهلا وغيرهم.[11]

غادر ظافر الشوا للعمل في الكويت سنة 1955، وتابعت الجمعية عملها بإدارة نائبه أحمد فاضل الملاح، وضيَّقت السلطات المصرية عليها سنة 1957 إلى أن أغلقتها سنة 1958.[12]

ثانياً: القيادة:

كان المكتب الإداري للإخوان في القطاع، بعد استعادة الجماعة حريتها سنة 1951، برئاسة الشيخ القاضي عمر صوان، وهو نفسه كان رئيساً لشعبة الإخوان في غزة منذ بداية تأسيسها، في الوقت الذي كان فيه أيضاً رئيساً لبلدية غزة، إلى أن قام عبد الناصر بضرب جماعة الإخوان أواخر سنة 1954. ويصفه عباس السيسي، وهو من قيادات الإخوان المصريين التي زارت الشعبة في تلك الفترة، بأنه رجل مهيب من رجال الإسلام، الذين يندر وجودهم في هذا العصر، ومتواضع، وبالرغم من أنه قارب السبعين من عمره، إلا أنه كان يتحدث مع أي إنسان بروح المودة والألفة والاحترام، ودون تكلّف أو استعلاء. وأنه كان كثيراً ما يُجهد نفسه، فلا ينصرف إلى بيته حتى ينصرف الإخوان من الشعبة.[13] وكان الشيخ عمر صوان قاضياً وعالماً جليلاً مرموقاً. وبالرغم من السمعة الحسنة والسمت الطيب الذي كان يتمتع به الشيخ صوان وإخوانه في قيادة المكتب الإداري، إلا أن حركتهم،

[11] مركز التأريخ والتوثيق الفلسطيني، **الحاج ظافر خليل الشوا: مقابلات ووثائق**، ص 31.

[12] المرجع نفسه، ص 32.

[13] عباس السيسي، **في قافلة الإخوان المسلمين** (د.م: د.ن، 1986)، ج 1، ص 204.

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات - بيروت

وخصوصاً كبار السن والموظفين الكبار، كانت روتينية ضعيفة؛ بينما كانت معظم أعباء العمل الدعوي والنشاط، تقع على عاتق الطلاب والفئات الشبابية.[14]

وكان من أعضاء المكتب: الحاج زكي السوسي وكان موظفاً كبيراً، والأستاذ حسين الثوابتة (أبو عودة) وكان أميناً للصندوق، والشيخ هاشم الخزندار، والحاج زكي الحداد، والأستاذ زهدي أبو شعبان وكان مديراً لمدرسة ثانوية، وصادق المزيني وكان تاجراً ملاكاً، وصبحي السرحي، وكامل مشتهى.

والأسماء السابقة أسماء ذكرها مصدران أو أكثر.[15] وقد انفرد إسماعيل الخالدي بإضافة حسن النخالة وعبد الله أبو عزة. ونحن نستبعد وجود أبو عزة في المكتب في ذلك الوقت لحداثة سنه حيث كان ما يزال طالباً في الثانوية، كما أنه لم يشر إلى ذلك عندما كتب حول الموضوع، ولا عندما سألناه في مقابلتنا معه. ولعل جانباً من الالتباس في الأسماء يعود إلى أن بعض من ذكروا الأسماء ركزوا على الإخوة المقيمين أو المداومين في حيّ الدَّرج؛ بينما وسّع آخرون الدائرة لتشمل بعض رؤساء الشعب باعتبارهم أعضاء رسميين في المكتب الإداري. وكان الأستاذ يوسف عميرة قد أشار في مقابلة معه إلى أن نواب (أو رؤساء) الشعب كانوا أعضاء في المكتب الإداري.[16]

---

[14] معظم من قابلناهم من الإخوان أكدوا هذا المعنى.

[15] في الأسماء التي اشترك فيها أكثر من مصدر، ذكر إسماعيل الخالدي: السوسي، والحداد، وأبو شعبان، والثوابتة؛ وذكر كامل فنانة: الخزندار، والثوابتة، والسرحي، والمزيني، ومشتهى، والسوسي، والحداد؛ وذكر أبو عزة: السوسي، وأبو شعبان؛ وذكر بارود: الثوابتة، والخزندار، والحداد، والسوسي، والمزيني. وكان هناك إجماع على الشيخ عمر صوان ومركزه. انظر: إسماعيل الخالدي، **60 عاماً في جماعة الإخوان المسلمين** (غزة: مركز التأريخ والتوثيق الفلسطيني، 2010)، ص 35؛ ومقابلات مع: عبد الرحمن بارود، وعبد الله أبو عزة، وكامل فنانة.
ذكر زياد أبو عمرو أن أعضاء المكتب الإداري إلى جانب عمر صوان كانوا: زكي السوسي، وكمال ثابت، وحسن النخالة، وزهدي أبو شعبان، وعلي هاشم رشيد (مسؤول نشاط الطلاب في المركز)؛ غير أن أبو عمرو لم يذكر المصدر الذي استند إليه. انظر: زياد أبو عمرو، **أصول الحركات السياسية في قطاع غزة**، ص 73.

[16] يوسف عميرة، مقابلة مع المؤلف، الكويت، 1985/11/6. يوسف عميرة (أبو نادر) من مواليد يافا، انتظم في جماعة الإخوان المسلمين سنة 1947، وشارك في حرب فلسطين 1948، هاجرت عائلته إلى قطاع غزة، شارك في العمل العسكري الإخواني في القطاع تحت قيادة كامل الشريف، انتقل للإقامة في الكويت سنة 1953. عضو مؤسس وقائد في حركة فتح.

أما الشيخ هاشم الخزندار، فتشير بعض المصادر إلى أنه كان نائباً لصوان في رئاسة المكتب الإداري، وأنه أصبح رئيساً للمكتب بعد تنحي صوان عن الرئاسة، وكان كريماً جريئاً شهماً، وظل محباً للإخوان، واستمر على صلته الطيبة بهم حتى بعد أن تركهم لاحقاً.[17]

كان النظام الانتخابي في قطاع غزة يقتضي وجود ممثل للطلاب في المكتب الإداري العام، فكان ممثلو الطلاب عن الشُّعب ينتخبون طالباً في اجتماعٍ لهم يمثلهم؛ حيث انتخبوا رياض الزعنون ممثلاً لهم في المكتب العام (المندوب العام للطلاب).[18]

من المؤكد أن المكتب الإداري كان يدير قطاع غزة بكامل شُعبه، غير أن الصلة بالقيادة في القاهرة لم تكن واضحة تماماً. فلا يوجد أي دليل أو مؤشر أنه كان يتم التعامل مع قطاع غزة، وكأنه إحدى المحافظات التابعة للمركز في القاهرة؛ ولا يوجد ما يحسم أن التعامل كان مع القطاع باعتباره تنظيماً قُطرياً منفصلاً. غير أن هناك ما يؤكد الصلة القوية بالمركز في القاهرة، وأن القطاع يأخذ توجيهه

[17] مقابلة مع محمد الخضري؛ ومحمد صيام، مقابلة مع المؤلف، كوالالمبور، ماليزيا، 4–2000/6/5. محمد محمود محمد صيام (أبو محمود) من قرية الجورة قرب عسقلان، ولد لأم مصرية سنة 1936 في مصر حيث كان والده يدرس في الأزهر. انضم للإخوان المسلمين في بدايات الخمسينيات. درس في ثانوية فلسطين، وكان من أعضاء العمل العسكري الخاص للإخوان. درس اللغة العربية في جامعة القاهرة 1955–1959، وعمل مدرساً في مدارس الأونروا لسنة واحدة 1960/1959. انتقل للعمل مدرساً في الكويت في أيلول/ سبتمبر 1960، حصل على الدكتوراه من جامعة أم القرى بمكة المكرمة سنة 1982. انتقل للعمل مدرساً في الجامعة الإسلامية بغزة سنة 1983، وتولى مهام مدير الجامعة بالإنابة في الفترة 1984–1988، كما كان يخطب الجمعة بشكل دوري في المسجد الأقصى. أبعدته السلطات الإسرائيلية عن فلسطين سنة 1988، فعاد للكويت، ثم استقر في السودان واليمن، حيث أصبح من رموز حركة حماس. من أبرز الشعراء الإسلاميين الفلسطينيين. توفي رحمه الله في السودان في 2019/2/15.

[18] عيسى محمد يوسف، مقابلة مع المؤلف، بيروت، 2018/10/9. ولد عيسى محمد يوسف (أبو غسان) في مدينة دير البلح في 1938/6/5، انتمى لجماعة الإخوان المسلمين سنة 1953، درس اللغة العربية بكلية التربية بجامعة عين شمس 1955–1959، وكان ناشطاً في رابطة طلبة فلسطين، وعاش مع عبد الفتاح حمود في غرفة واحدة عاماً دراسياً (1956/1955). عمل في مكة بالسعودية 1959–1961، ثم في ليبيا 1961–1980. انضم لفتح سنة 1968 لفترة محدودة، وكان له دور رئيسي في تأسيس اتحاد المعلمين الفلسطينيين في ليبيا سنة 1970. انتقل للعمل في الإمارات سنة 1980 حيث عاد لينشط في الإخوان الفلسطينيين ويتولى مواقع قيادية. ترك الإمارات سنة 2012 ليستقر بين الجزائر وتركيا.

من القاهرة، بغض النظر عن حالة التموضع التي يشغلها كتنظيم من تنظيمات الإخوان العربية، أو كجزء من التنظيم في مصر. ويميل محمد الخضري إلى أنه كان جزءاً من تنظيم الإخوان بمصر، مشيراً إلى دينامية العلاقة الفعالة، وأن الإخوان الفلسطينيين المنتظمين في مصر كانوا يأتون للقطاع، ويتم استيعابهم في العمل التنظيمي عن طريق المكتب الإداري؛[19] غير أننا لم نجد ما يعضد هذا الرأي بين الإخوان الذين قابلناهم إلا من سليمان عبد القادر.[20] أما التنظيم الخاص الذي نشأ في القطاع، فمن المؤكد أنه كان يتبع قيادة الإخوان للعمل الخاص في العريش بإشراف كامل الشريف، وهي بدورها كانت متصلة بالعمل الخاص المركزي في مصر. وهو ما أكده بشكل أو بآخر الخضري ومحمد صيام وخيري الأغا وعبد الله أبو عزة وغيرهم.[21] وكانت المناهج التربوية هي نفسها المعتمدة في مصر؛[22] وإن كان هذا بحد ذاته ليس دليلاً على التبعية التنظيمية المباشرة. ويبدو أن الطرفين حافظا على

---

[19] مقابلة مع محمد الخضري.

[20] سليمان عبد القادر، مقابلة مع المؤلف، عجمان، الإمارات، 1998/6/30. ولد سليمان محمد عبد القادر (أبو وائل) في قرية كوكبة شمال شرقي غزة في 1938/5/5، هاجرت عائلته إلى قطاع غزة في حرب 1948، واستقرت في معسكر النصيرات. انتظم في جماعة الإخوان سنة 1952. أنهى الدراسة الجامعية في جامعة دمشق، وعمل مدرساً في البحرين، ثم انتقل للتدريس في الكويت سنة 1964. كان في قيادة الإخوان الفلسطينيين في الكويت في السبعينيات وتولى في النصف الثاني منها مسؤولية الإشراف على العمل الطلابي. انتقل للعمل في الإمارات موجهاً للغة العربية سنة 1981 وظل فيها حتى تقاعده، حيث انتقل إلى دمشق سنة 2009. تفرغ للعمل في حركة حماس، كما تولى مسؤولية القضاء في الحركة في إقليم الخارج. انتقل للإقامة في القاهرة في كانون الأول/ ديسمبر 2011، ثم إلى إسطنبول في آب/ أغسطس 2014، حيث توفي فيها رحمه الله في 2016/4/17.

[21] انظر: عبد الله أبو عزة، **مع الحركة الإسلامية في الدول العربية** (الكويت: دار القلم، 1985)، ص 15؛ ومقابلات مع: خيري الأغا، جدة، السعودية، 1998/9/16، ومحمد الخضري، ومحمد صيام. ولد خيري حافظ عثمان الأغا (أبو أسامة) في 1934/1/1 في مدينة خانيونس، انتظم في جماعة الإخوان المسلمين في بداية الخمسينيات. من قادة العمل العسكري للإخوان في قطاع غزة 1952–1956، غادر للعمل في السعودية سنة 1956. أنهى دراسته الجامعية بالانتساب من جامعة الرياض سنة 1961، وحصل على شهادة الدكتوراه في الإدارة من الولايات المتحدة سنة 1983. تولى مسؤولية الإخوان الفلسطينيين في السعودية. أحد مؤسسي تنظيم الإخوان الفلسطينيين وعضو مجلس الشورى المركزي منذ إنشائه. نائب المراقب العام في الفترة 1973–1975، والمراقب العام لتنظيم الإخوان الفلسطينيين في الفترة 1975–1978. له دور رئيسي في إنشاء الجامعة الإسلامية بغزة، كما ترأس هيئة مشرفيها. رئيس جهاز فلسطين (الذي سبق إنشاء حماس). من أبرز مؤسسي حماس، وأول رئيس لها حتى استقالته سنة 1993. توفي رحمه الله في 2014/6/1.

[22] عبد الله أبو عزة، **مع الحركة الإسلامية**، ص 14.

"منطقة رمادية" في العلاقة تحفظ دينامية علاقة فعالة، وتحقق المطلوب، دون أن تحسم الشكل، ربما بسبب الإشكالات السياسية والاعتراضات التنظيمية التي قد تنشأ عن ذلك؛ خصوصاً وأن تنظيم غزة سيظل في كل الأحوال يأخذ محددات وموجهات عمله الأساسية من قيادته في القاهرة، والتي ستظل مرجعيته النهائية أياً يكن الشكل التنظيمي.

ثالثاً: العضوية:

شهدت فترة العمل العلني المفتوح، خصوصاً 1951–1954، وجود أقسام للطلبة والعمال والكشافة. غير أن قسم الطلاب كان الأكثر فعالية ونشاطاً. وكان الطلاب الإخوان بالآلاف، وكانوا يزيدون عن 70% من مجموع أفراد الإخوان، وكان معظمهم من طلبة الثانوية والإعدادية، وبينهم عدد ضئيل جداً من الجامعيين.[23] وكان للطلاب هيئة إدارية كان في عضويتها رياض الزعنون، وعبد الرحمن بارود، ومحمد صيام، وعلي الزميلي، وعبد القادر أبو جبارة.[24] ووفق فوزي جبر فإن مسؤول طلاب المرحلتين الإعدادية والثانوية كان رياض الزعنون.[25]

---

[23] عبد الفتاح دخان، مقابلة، غزة، فلسطين، كانون الأول/ ديسمبر 1998، المقابلة أجراها الصحفي محمد الحلايقة، بالنيابة عن المؤلف (لعدم إمكانية دخول المؤلف إلى فلسطين المحتلة). ولد عبد الفتاح حسن دخان (أبو أسامة) في سنة 1936 في قرية عراق سويدان شمال شرقي غزة. هاجرت عائلته في حرب 1948 إلى قطاع غزة واستقرت في مخيم النصيرات. انضم لجماعة الإخوان المسلمين سنة 1950. تخصص في الجغرافيا، وعمل مدرساً في مدارس الأونروا 1955–1959، وناظراً لإحدى مدارسها 1959–1996. من قادة الإخوان في قطاع غزة، ترأس المكتب الإداري للإخوان في الضفة والقطاع في الثمانينيات، من مؤسسي حماس؛ انتخب نائباً عن كتلة الإصلاح والتغيير (حماس) في المجلس التشريعي سنة 2006.

[24] مقابلة مع عبد الرحمن بارود.

[25] فوزي جبر، مقابلة مع المؤلف، الكويت، 1999/11/20. وبحسب عيسى محمد يوسف، فإن مندوب طلاب دير البلح في مكتب الطلاب كان هو خليل الخالدي. مقابلة مع عيسى محمد يوسف.
ولد فوزي عيد جبر (أبو أسامة) في حي الدرج بغزة في 1937/7/15، بدأت علاقته بالإخوان المسلمين وهو فتى سنة 1948، كان مساعداً لخليل الوزير في العمل العسكري الخاص للإخوان، وظل ضمن الخلايا الملتزمة بهذا العمل حتى سنة 1960. انتقل إلى الكويت سنة 1961 حيث عمل مع عبد الله المطوع (أبو بدر) في شركة علي عبد الوهاب. من أبرز العاملين بصمت ونشاط، خصوصاً في الجوانب المالية، والخيرية، ودعم المقاومة الفلسطينية. توفي رحمه الله في الكويت في 2009/4/21.

أما قسم العمال فضمَّ أعداداً من كبار الموظفين الحكوميين والمدرسين، وعدداً أقل من العمال الحرفيين، وعدداً أقل من ذلك من التجار. وفي الفترة التي تلت ثورة 1952/7/23 في مصر وحتى انقلاب عبد الناصر على الإخوان سنة 1954، تدافع الكثير من علية القوم ومن كبار الموظفين لعضوية الإخوان، كي ينالوا الحظوة لدى السلطة، ظناً منهم أن الثورة من صنع الإخوان أو بالتحالف معهم. وأصبح معظم رؤساء الشعب وأعضاء إداراتها من هذا الصنف. وبالتالي فإن القياديين الذين ظلوا على ولائهم للإخوان في القطاع، بعد ضربة عبد الناصر لهم، لم يزيدوا عن أصابع اليد الواحدة، بحسب تعبير أبو عزة.[26] وكان هناك عمال دخلوا بشكل مبكر في الإخوان وشاركوا مع متطوعي الإخوان المصريين في حرب 1948؛ كما أن هناك عددٌ من العمال الذين التحقوا للعمل بمعسكرات الجيش المصري في رفح والعريش، قد انتظموا في الإخوان عن طريق ضباط وجنود منتمين للجماعة. ومن أمثلة هؤلاء العمال محمد أبو سيدو، وعثمان أبو سيدو، وموسى سبيتة، وفهمي صقر، وعايش عميرة؛ وكان لهم دور في نشر الفكر والعمل التنظيمي الإخواني في القطاع.[27]

ركزت مناهج التربية الإخوانية في تلك الفترة على دراسة وحفظ ما تيسر من القرآن الكريم، ودراسة أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام، والسيرة النبوية، والكتب التي كان يصدرها الإخوان مثل كتاب "من هنا نعلم" للشيخ محمد الغزالي، و"العدالة الاجتماعية" لسيد قطب، وكتب أخرى لعبد الله السمان وآخرين، إلى جانب مجلة الدعوة. وكان هناك حديث الثلاثاء الأسبوعي في الشعب، التي تدعو له الإخوان البارزين من فلسطين أو مصر.[28]

ثمة إجماع على الشكل التنظيمي المنفتح الذي اتخذه عمل الإخوان في القطاع خصوصاً في الفترة 1952–1954 والإطار الشعبي الواسع في استيعاب الراغبين

---

[26] عبد الله أبو عزة، **مع الحركة الإسلامية**، ص 20–21. يذكر كامل فنانة أن من ضمن مسؤولي العمال إبراهيم الصواف، وكان يعمل نسَّاج بُسط، وآخر من آل الباز يعمل مسّاحاً، وكان في قسم العمال الشيخ إسحق الزميلي شقيق أبي بشير سعد الدين الزميلي. مقابلة مع كامل فنانة.

[27] زياد أبو عمرو، **أصول الحركات السياسية في قطاع غزة**، ص 67.

[28] مقابلة مع عبد الفتاح دخان.

في العضوية. كان الإقبال على الإخوان كبيراً، في أجواء السمعة المتميزة للإخوان في القتال في فلسطين، وتوافق دعوة الإخوان مع الفطرة الإسلامية والثقافة التقليدية العامة، والبيئة الحرة للعمل، وعلاقة الإخوان الجيدة بالنظام المصري، وقيام الإخوان على أعمال خيرية مثل "قطار الرحمة"... . وفي الشعب وكما يذكر عبد الرحمن بارود "كان هناك دفاتر للعضوية يُسجّل فيها الأفراد أسماءهم. وكانت العضوية أشبه بعضوية نادٍ يدخل فيه الناس ويخرجون. وكان انتشار الإخوان يمثل حالة اندفاع جماهيري عفوي".[29] ويضيف بارود أن فكرة الإعداد والتكوين والتربية فكرة قاصرة، وأن الإخوان افتقروا إلى القادة المربين، الذين يجيدون العمل التنظيمي. ولذلك، كانوا يعتمدون في سدِّ النقص على الإخوان من مصر، فكانوا يستفيدون مثلاً من أعضاء البعثة الأزهرية في القطاع.[30] ومن جهة أخرى، فقد كان ثمة تركيز على الانتقاء النوعي، من الوسط الإخواني الواسع، لعدد من الشباب ليتلقوا تربية خاصة، في أجواء سرية، لتهيئتهم للعمل الجهادي، ضمن "النظام الخاص"، الذي سنتحدث عنه في الفصل الرابع.

انعكس التوسع الجماهيري والتركيز على الأنشطة الاجتماعية والشعبية والرياضية، مع التخفف من شروط التربية والالتزام الإسلامي، على وجود الكثيرين من ضعيفي الالتزام الإسلامي، أو ممن دخلوا لمصالح خاصة، أو من المحبين أو المقتنعين بالفكرة، لكن من غير المستعدين لدفع أثمان الدعوة الإسلامية وأكلافها...؛ وهؤلاء انفضوا بسرعة عن عضوية الإخوان، عندما وُجِّهت للإخوان الضربة القاسية من عبد الناصر.[31] ولعل الكثير ممن انفض بقي على حبه للإخوان أو التزامه الشخصي الإسلامي، إذ إن ظرف المرحلة الجديد كان يقتضي المخاطرة بالحياة الشخصية ومعارضة النظام السياسي، وهو ما لم تُبنَ المنظومة الإخوانية على أساسه، ولم يكن مطلوباً أصلاً من الأعضاء. فلم تبقَ إلا "الكوادر" التي حازت تربية وتأهيلاً خاصاً.

---

[29] مقابلة مع عبد الرحمن بارود.

[30] مقابلة مع عبد الرحمن بارود.

[31] تحدث بهذا المعنى معظم من قابلناهم من الإخوان الذين عايشوا تلك المرحلة؛ مثل: عبد الرحمن بارود، وعبد الله أبو عزة، وخيري الآغا، وسليمان حمد، وسليمان عبد القادر، ومحمد الخضري، ومحمد حسن شمعة، وكامل فنانة... .

رابعاً: شُعب الإخوان في القطاع:

بعد أن رفعت السلطات المصرية الحظر عن جماعة الإخوان في الربع الأخير من سنة 1951، عادت الحيوية والنشاط إلى عمل الجماعة، وأخذت تنتشر شعبهم في أنحاء قطاع غزة. ويشير عبد الله أبو عزة إلى وجود ثماني شعب،[32] ويذكر زياد أبو عمرو أنها 11 شعبة؛[33] وهو ما ينطبق على ما ذكره إسماعيل الخالدي، وهو من قيادات الإخوان التي عاصرت تلك المرحلة، إذ لم يتم التعامل مع المكتب الإداري كشعبة بحد ذاته، وإنما كمقر مركزي. وبالتالي فإن الشعب، إلى جانب المكتب الإداري، هي: الرمال، والشجاعية، والزيتون، والبريج، والنصيرات، والمغازي، ودير البلح، وخانيونس، وبني سهيلة، ورفح، وبيت لاهيا. وقد أورد الخالدي أسماء أبرز الشخصيات في كل شعبة.[34] وسنستفيد من قائمة الخالدي ومن مصادر أخرى في تسليط الضوء عليها:

1. **المكتب الإداري:** وهو المقر المركزي للإخوان في القطاع، وتتبعه باقي الشعب في القطاع، وكان في حيّ الدَّرج، عند خان أبو شعبان في سوق الزاوية (زاوية الهنود)، خلف شارع عمر المختار، وبالقرب من المسجد العمري. ويذكر كامل فنانة أن هذا المقر نُقِل للشجاعية في مقابل المسجد بعد الضربة الأولى التي تلقاها الإخوان سنة 1954 إثر الخلاف بين عبد الناصر ومحمد نجيب، وظلّ لمدة ثلاثة أشهر ثم أعيد إلى مكانه السابق.[35]
2. **شعبة الرمال:** بجانب مسجد الكنز، رأسها الشيخ هاشم الخزندار. ومن أبرز أعضائها محمد محمود الشوا، والحاج صادق المزيني،[36] الذي كان عضواً بارزاً، غير أنه لم يرأس الشعبة كما يؤكد الخضري الذي كان في الشعبة.[37]

---

[32] عبد الله أبو عزة، **مع الحركة الإسلامية**، ص 14.

[33] زياد أبو عمرو، **أصول الحركات السياسية في قطاع غزة**، ص 73.

[34] إسماعيل الخالدي، **60 عاماً في جماعة الإخوان**، ص 30–32.

[35] أوصاف المكان هي تجميع من مقابلات مع: كامل فنانة، ومحمد الخضري، وعبد الرحمن بارود، وفوزي جبر، ومحمد حسن شمعة.

[36] إسماعيل الخالدي، **60 عاماً في جماعة الإخوان**، ص 30.

[37] مقابلة مع محمد الخضري.

3. **شعبة الشجاعية:** كانت بالقرب من مسجد الشجاعية الكبير، ويذكر إسماعيل الخالدي أن رئيسها كان الحاج إسماعيل أبو عوف،[38] بينما يذكر كامل فنانة أن رئيسها كان كامل مشتهى،[39] ومن أبرز أعضائها علي صلوحة؛ ويذكر كامل فنانة أن مسؤول الطلاب فيها كان سليم إبراهيم الشيخ خليل. ويضيف فنانة أن الطلاب كانوا كثيرين "وإذا قلت بالمئات لا أبالغ"؛ أما العمال فكانوا قليلين، ومن مسؤوليهم إبراهيم الصواف، وكان نسَّاج بُسط.[40]
4. **شعبة الزيتون:** وسط الجزء العلوي من حيّ الزيتون، بجانب مسجد الشمعة، وكان يرأس الهيئة الإدارية للشعبة علي دلول، ومن أبرز أعضائها علي هاشم رشيد.[41]
5. **شعبة البريج:** وكان يرأس الهيئة الإدارية للشعبة الشيخ محمد العابد، ومن أبرز أعضائها الشيخ ربيع أبو نحل، والأستاذ عز الدين طه.[42]
6. **شعبة النصيرات:** وكان يرأس الشعبة الشيخ محمد يوسف ربيع، ومن أبرز أعضائها عبد الله عثمان، وخليل الحسنات، وسليمان حمد. وكان لسليمان حمد دور رئيسي في تأسيسها، فقد بناها بالطين من غرفة واحدة، ثم تطورت مع الزمن.[43] وكان لحمد دور أيضاً في استكمال بناء المدرسة والمسجد في المخيم؛ وانتظم على يده عدد من أبرز قادة الإخوان في قطاع غزة لاحقاً، أمثال عبد الفتاح دخان وحماد الحسنات وشوقي الخراز، وطَلَب الشيخ قاسم، وعبد القادر أبو سمرة، حيث كانوا من تلاميذه، عندما كان مديراً للمدرسة.[44]

---

[38] إسماعيل الخالدي، **60 عاماً في جماعة الإخوان**، ص 30.

[39] مقابلة مع كامل فنانة.

[40] مقابلة مع كامل فنانة.

[41] إسماعيل الخالدي، **60 عاماً في جماعة الإخوان**، ص 31.

[42] المرجع نفسه.

[43] المرجع نفسه.

[44] سليمان حمد، عدة مقابلات مع المؤلف، أبرزها في الكويت، 22-1999/11/27. ولد سليمان حسن إسماعيل حمد في قرية المغار قضاء الرملة في 1929/5/18. خريج كلية روضة المعارف في القدس سنة 1948، هاجرت عائلته إلى قطاع غزة في حرب 1948. عضو في جماعة الإخوان المسلمين منذ سنة 1950، وله دور رئيسي في إنشاء شعبة النصيرات. سافر للعمل في الكويت سنة 1953، حيث عمل مدرساً ثم انتقل للعمل الإداري في قسم الإمتحانات وشؤون الطلبة في وزارة التعليم. تخصص =

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات - بيروت

7. **شعبة المغازي:** وكان يرأس الشعبة الشيخ عبد الله عبد الحي، ومن أبرز أعضائها الشيخ عطية عبد الحي.[45]
8. **شعبة دير البلح:** وكان يرأس الشعبة الشيخ إبراهيم ثابت؛ ومن أبرز أعضائها جميل أبو معيلق، ومحمد علي بشير، ومحمد أبو ليه، وإبراهيم علي.[46]
9. **شعبة خانيونس:** وكان يرأس الشعبة الشيخ محمد أبو سردانة، ومن أبرز أعضائها مصباح السقا، ومحمد حنيدق البنا، ومجدي بربخ، وصالح زعرب. ومن أبرز العمال محمد النجار.[47] ومن الأعضاء أيضاً ناجي السعافين وأحمد فرح عقيلان.[48] ويظهر أن هذه الشعبة كانت "نشيطة جداً".[49]

= في الرياضيات، وحصل بالانتساب على ماجستير في العلوم العربية والإسلامية من لندن، وكان أول أمين عام للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية. وهو من جيل التأسيس في حركة فتح. عضو مجلس شورى تنظيم الإخوان الفلسطينيين، وعضو لجنته التنفيذية سنة 1973، ونائب المراقب العام 1975–1978، ومسؤول الإخوان الفلسطينيين في الكويت منذ 1975 وحتى نهاية 1989. عضو مؤسس في جهاز فلسطين (الذي سبق إنشاء حماس)، من مؤسسي حركة حماس وقادتها الأوائل، ورئيس لجنة "التخطيط الاستراتيجي" فيها 1988–1990. توفي رحمه الله في 2020/1/26.

[45] إسماعيل الخالدي، **60 عاماً في جماعة الإخوان**، ص 31.

[46] المرجع نفسه.

[47] المرجع نفسه.

[48] أشار محمد صيام، ونهاد الشيخ خليل نقلاً عن محمد النجار إلى عضويتهما في شعبة خانيونس؛ وأشار أبو عزة إلى عضوية ناجي السعافين فيها. انظر: نهاد الشيخ خليل، **حركة الإخوان المسلمين في قطاع غزة (1967–1987م)**، سلسلة إصدارات مركز التأريخ والتوثيق الفلسطيني، الإصدار الثالث (غزة: مركز التأريخ والتوثيق الفلسطيني، 2011)، ص 21؛ وعبد الله أبو عزة، مقابلة مع المؤلف، أبو ظبي، الإمارات، 1998/6/29. ولد عبد الله أبو عزة في قرية يبنا قضاء الرملة سنة 1931، ولجأت عائلته إلى قطاع غزة في حرب 1948. انتظم في جماعة الإخوان المسلمين أواخر سنة 1952، وأصبح من قياداتها الرئيسية في قطاع غزة 1955–1962، وشارك في إنشاء تنظيم الإخوان الفلسطينيين. أنهى ليسانس في التاريخ من جامعة القاهرة سنة 1961 بالانتساب، وعمل مدرساً في البحرين 1962–1965. تفرغ للعمل في بيروت لدى المكتب التنفيذي للإخوان المسلمين في البلاد العربية في صيف 1965، ثم صار أبو عزة ممثلاً للتنظيم الفلسطيني في المكتب في صيف 1966. تولى منصب نائب رئيس الإخوان الفلسطينيين في النصف الثاني من الستينيات، ثم صار رئيساً للتنظيم بعد أن استعفى رئيسه عبد البديع صابر عن متابعة القيادة. انتقل للعمل في الكويت 1970–1972، وفي تلك الفترة أخذ أبو عزة ينتقد الرؤى الفكرية والسياسية للإخوان ويدعو لتطويرها، حيث انتهى الأمر بانسحابه من الإخوان سنة 1973. غادر أبو عزة الكويت للعمل في أبو ظبي في صيف 1972 حيث استقر هناك، حصل على الدكتوراه في التاريخ من جامعة اكستر ببريطانيا 1980. مفكر ومؤرخ وكاتب إسلامي نشرت له العديد من الدراسات والكتب.

[49] بحسب شهادتي فنانة وصيام في مقابلتيهما مع المؤلف.

10. **شعبة بني سهيلة:** وكان يرأس الشعبة عبد القادر الرقب؛ ومن أبرز الأعضاء مصطفى درويش.[50]
11. **شعبة رفح:** وكان يرأس الشعبة الشيخ شحادة الزميلي؛ ومن أبرز أعضائها عبد القادر البزم، ومحمد يوسف النجار، والشيخ حسين محمد حسن، ومحمد الزنط،[51] وكمال عدوان، والشيخ رجب العطار، وخليل زعرب.[52] ويظهر أن هذه الشعبة كانت "نشيطة جداً جداً" على حدّ تعبير كامل فنانة.[53] ويرى عبد الفتاح دخان أنها كانت أنشط شعب القطاع تليها شعبة النصيرات.[54]
12. **شعبة بيت لاهيا:** وكان يرأس الشعبة محمد المسلمي، الذي انتهى به المطاف لاحقاً إلى حركة القوميين العرب.[55]

خامساً: الانتقال للسرية وإعادة التموضع 1954-1956:

لم يدم "شهر العسل" بين الإخوان المسلمين وضباط ثورة تموز/ يوليو 1952 أكثر من سنة ونصف؛ إذ أصدر النظام المصري قراراً بحلّ الإخوان في 1954/1/14. غير أن سلوك نظام عبد الناصر لم يأخذ شكلاً قمعياً عنيفاً إلا بعد حادثة المنشية في 1954/10/26، التي اتهم فيها النظامُ الإخوانَ بمحاولة اغتيال عبد الناصر، أي بعد نحو تسعة أشهر. وقد جرى على الإخوان في قطاع غزة ما جرى على الإخوان في مصر. وخلال معظم أشهر تلك السنة شهدت العلاقة نوعاً من "الحرب

---

[50] إسماعيل الخالدي، **60 عاماً في جماعة الإخوان**، ص 31.

[51] المرجع نفسه، ص 32. ويشير الخالدي أنه بعد ضربة عبد الناصر للإخوان تولى المسؤولية يعقوب نصر وأحمد رجب.

[52] نهاد الشيخ خليل، **حركة الإخوان المسلمين في قطاع غزة**، ص 21.

[53] مقابلة مع كامل فنانة.

[54] مقابلة مع عبد الفتاح دخان.

[55] إسماعيل الخالدي، **60 عاماً في جماعة الإخوان**، ص 32.

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات - بيروت

الباردة" بين الطرفين وتصعيداً متبادلاً، غير أن أدوات النظام وإمكاناته السياسية والإعلامية والمادية كانت أكبر بكثير من إمكانات الإخوان، الذين كانوا يعتمدون على قوتهم الشعبية والتنظيمية الواسعة. وقد تمكنوا في البداية من فرض التراجع على النظام عن إجراءاته والسماح للجماعة بالعمل. غير أن نظام عبد الناصر تابع تصعيده الإعلامي وتجهيز البيئة السياسية والشعبية للانقضاض على الإخوان.

مع قرار حلّ الإخوان انسحب كثيرون ممن انضموا لمنافع شخصية، أو من العناصر الإسلامية الطيبة، ولكنها غير مُستعدَّة لتحمل أعباء العمل الإسلامي الحركي.[56] ولأن المواجهة لم تأخذ شكلها الحاسم، فقد ظلّت عناصر محدودة من تلك النوعية، على أمل أن يكون ما حدث هو "سحابة صيف"، وأن الإخوان ما زالوا وسيظلون قوة كبرى في صناعة السياسة المصرية.[57]

يشير عدد من الإخوان في معرض نقدهم للشيخ عمر صوان أنه وجّه برقية تأييد لعبد الناصر وحكومته في إجراءاته المتخذة بحق الإخوان، عندما وجّه عبد الناصر ضربته القاسية لهم، إثر حادثة المنشية في 1954/10/26، حيث زعم النظام المصري أن الإخوان حاولوا اغتيال عبد الناصر وهو ما نفاه الإخوان.[58] غير أن صالح حلّس يقول بأن الذي أرسل البرقية باسم بلدية غزة هو منير الريّس نائب رئيس البلدية وليس عمر صوّان؛ وأن الصحف المصرية نشرت في اليوم التالي أن عمر صوان هو الذي أرسل البرقية، مما أوقع صوان في حرج شديد، مما دفعه للاستقالة من الإخوان. ويضيف حلّس أن التوجه العام لدى الإخوان

---

[56] انظر: إسماعيل الخالدي، **60 عاماً في جماعة الإخوان**، ص 47–51؛ وعبد الله أبو عزة، **مع الحركة الإسلامية**، ص 20–21.

[57] انظر: إسماعيل الخالدي، **60 عاماً في جماعة الإخوان**، ص 50.

[58] انظر مثلاً: المرجع نفسه، ص 20؛ ومقابلتان مع: عبد الرحمن بارود، وفوزي جبر.
صدر قرار حلّ الإخوان في 1954/1/14، غير أنه أمكن إصلاح جانب من العلاقة المأزومة مع الإخوان. واستمر نوع من التعايش بين الإخوان وعبد الناصر، إلى أن وقعت حادثة المنشية، فأخذ عبد الناصر إجراءات حاسمة، والتي يبدو أن البرقية التي ذُكر أنها أرسلت باسم صوان قد أرسلت في تلك الفترة.

في تلك الفترة كان تبرئة صوان من إرسال البرقية.[59] وعلى أي حال، فإن صيام يذكر أنه في إثر إرسال هذه البرقية، اعتصم الإخوان ليلاً في المركز العام، أي في مقر المكتب الإداري في حارة الدّرج، بقيادة هاشم الخزندار، وكان معهم أبو جهاد خليل الوزير، محتجين على الشيخ صوان، إلى أن قدم استقالته من رئاسة المكتب الإداري للإخوان.[60]

وبحسب إسماعيل الخالدي، فقد انخفض عدد الشعب في تلك الأشهر إلى أربع شُعب، هي شعب المكتب الإداري في الدَّرج وشعبة الشجاعية، وشعبة خانيونس، وشعبة رفح. ولأن الشيخ عمر صوان اضطر للاستقالة فقد حلَّ مكانه نائبه هاشم الخزندار، يعاونه حسن النخالة، وحسين الثوابتة، وزكي الحداد.[61]

بعد حادثة المنشية، التي يعدُّها الإخوان تمثيلية مدبرة لتبرير ضربهم، قام النظام بحلّ الجماعة، ومصادرة أموالها وممتلكاتها، وإغلاق شُعبها في أرجاء مصر، وكذلك في قطاع غزة. غير أنه لم تحدث حملة اعتقالات في القطاع،[62] لأنه ربما لم يكن هناك ما يبررها، حيث لا مخاطر من أشخاصها على النظام السياسي وعلى استقراره الأمني؛ كما أن معظم الشخصيات المتصدرة لواجهات العمل في القطاع، لم تكن رموزاً أو كوادر حركية مؤثرة، بل إنها آثرت الانزواء والانسحاب من المشهد.

ومن جهة أخرى، فإن السلطات المصرية اعتقلت عدداً من الإخوان الفلسطينيين الدارسين في الجامعات المصرية منهم قنديل شاكر شبير، وعدنان الجلجولي، وداود عباس، ورياض الزعنون (سجن الزقازيق). وكان من بين المعتقلين ثلاثة

---

[59] صالح حلّس، مقابلة مع المؤلف، جدة، السعودية، 1998/9/16. ولد صالح حسين سليمان حلِّس في حي الشجاعية في مدينة غزة في 1936/10/6، انضم لجماعة الإخوان المسلمين في أوائل الخمسينيات. عمل في قطاع غزة في مجال التعليم. سافر للعمل في السعودية سنة 1959، حيث عمل محاسباً لمدة عشرين عاماً، ثم عمل مديراً مالياً حتى 2006. توفي رحمه الله في مدينة جدة في 2019/9/9.

[60] مقابلة مع محمد صيام.

[61] انظر: إسماعيل الخالدي، **60 عاماً في جماعة الإخوان**، ص 50.

[62] انظر: المرجع نفسه، ص 52.

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات - بيروت

حكمت عليهم بالسجن خمس سنين هم: عمر أبو جبارة (سجن الواحات)، وحسن عبد الحميد (سجن الفيوم)، وعبد الحميد النجار.[63]

كان من حسن حظ الإخوان أن السكرتير المسؤول عن سلاح الإشارة في مكتب الحاكم العام لقطاع غزة هو من الإخوان غير المعروفين، واسمه عبد الغفار. وكان يوصل المعلومات الضرورية التي احتاجها الإخوان ليتخذوا احتياطاتهم مسبقاً؛ وكان "يخفي ما يمكن إخفاؤه، ويؤخر ما يمكن تأخيره" من برقيات وتعليمات قادمة من القاهرة. ولذلك فإن هذا أسهم كثيراً في تخفيف الضربة التي تلقاها الإخوان في القطاع، حيث كانوا قد استعدوا لها، كما قاموا بتفريغ المقر الرئيسي والشعب من الوثائق والمستندات؛ فلم يحصل رجال الأمن على شيء عندما داهموا المقرات.[64] وكان هناك شخص آخر من الإخوان غير المعروفين في الإدارة المصرية اسمه متولي، وكان يتولى مسؤولية اللا سلكي، حيث تصله الرسائل أولاً، فيبلغ الإخوان المعنيين في القطاع ويحذرهم.[65]

كان معظم من بقي على التزامه في الإخوان هم من الطلاب، وعدد محدود من العاملين المدرسين والموظفين والعمال.[66] وثمة اتفاق بين الإخوان الذين قابلناهم أن معظم من تبقى هم ممن تلقوا تربية ورعاية خاصة، وتحديداً في الأطر التنظيمية للعمل العسكري الخاص، الذي تمّ إنشاؤه في القطاع، برعاية الإخوان المصريين، وبإشراف من كامل الشريف في منطقة العريش؛ وهو ما سنفرد له الفصل الرابع.

لا توفر المصادر المتاحة أرقاماً محددة لعدد من استمر على التزامه من الإخوان، غير أن هناك مؤشرات تساعد في وضع تقدير قريب إلى الدقة. إذ يشير عبد الرحمن بارود إلى أن مجمل من بقي على التزامه بعد الضربة في منطقة غزة وما حولها

---

[63] انظر: المرجع نفسه؛ ومقابلتان مع: عبد الرحمن بارود، ومحمد صيام. كان كلٌّ من قنديل شاكر شبير، وعدنان الجلجولي، وداود عباس قادمين للدراسة من الأردن.

[64] مقابلة مع محمد صيام.

[65] مقابلة مع فوزي جبر.

[66] عبد الله أبو عزة، **مع الحركة الإسلامية**، ص 24؛ ومقابلتان مع: محمد الخضري، وعبد الرحمن بارود.

(جباليا والشاطئ) كان نحو ستين طالباً وعشرين آخرين.[67] وهو ما يمكن قياسه على باقي مناطق القطاع. وحتى بعد أن أعاد الإخوان ترتيب تنظيمهم، وتكيَّفوا مع الأوضاع الجديدة، فإن أعداد تنظيمهم في كل قطاع غزة، بمن فيهم من ذهب للدراسة في مصر لا تزيد عن بضعة مئات، حسب تقديرات إسماعيل الخالدي.[68]

ومع انفضاض معظم العناصر التقليدية وكبار السن، وتركُّز الأعداد المتبقية في الطلاب، ظهرت أزمة في أعداد المسؤولين وفي النقباء التربويين. وفي الوقت نفسه ولأسباب أمنية، حدث اتجاه لتصغير حجم الأسر إلى ثلاثة أعضاء بمن فيهم النقيب نفسه.[69]

يظهر أن الإخوان في غزة فضلوا في تلك الفترة الشكل الإداري التنظيمي اللا مركزي. ويرى إسماعيل الخالدي أن النشاط السري، بعد ضربة عبد الناصر، لم ينتظم فيه جميع الإخوان في القطاع في تنظيم واحد، بل كان في كل مدينة مجموعةٌ يقودها أحد الإخوان.[70] غير أن خلاصات حواراتنا مع القيادات التي عايشت تلك المرحلة لا توحي بتحول الإخوان إلى مجموعة بؤر أو جزر تنظيمية مستقلة عن بعضها؛ وإنما تشير إلى إعادة بناء التنظيم على مستوى القطاع ككل؛ ولكن ربما بصلاحيات أوسع للمناطق، مع خطوط تواصل قيادي أدق أو أضعف؛ وهو ما نستنتجه من حواراتنا مع عبد الله أبو عزة، وخيري الأغا، وعبد الرحمن بارود، ومحمد الخضري، وكامل فنانة، ومحمد أبو دية... وهو ما يُفهم أيضاً من كلام أبو عزة في كتابه مع الحركة الإسلامية.[71]

لم تعد هناك شعب ولا مكاتب ولا معسكرات ولا مهرجانات ولا استعراضات ولا أحاديث ثلاثاء، ولكن بقيت الأسر والكتائب وروح المخاطرة... "روح الإخوان

---

[67] مقابلة مع عبد الرحمن بارود.

[68] إسماعيل الخالدي، **60 عاماً في جماعة الإخوان**، ص 53. يقدِّر صيام من بقي من الأعضاء عند إعادة تشكيل التنظيم (أواخر 1954 – مطلع 1955) بما لا يقل عن 250 جلّهم من الشباب. مقابلة مع محمد صيام.

[69] عبد الله أبو عزة، **مع الحركة الإسلامية**، ص 24.

[70] إسماعيل الخالدي، **60 عاماً في جماعة الإخوان**، ص 68.

[71] انظر: عبد الله أبو عزة، **مع الحركة الإسلامية**، ص 22–24، و52.

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات - بيروت

الحقيقية"، على حدّ تعبير أبو عزة.[72] أصبح الانتقاء أكثر دقة وحذراً، وأصبحت العملية التربوية أكثر عمقاً، وأصبح الكسب والتوسع التنظيمي ضئيلاً وبطيئاً، لكنه صار نوعياً وصلباً. وبالتالي فقد انتقلت أساليب تنظيم الجهاز السري إلى مَنْ ثبت من الإخوان في القطاع، بما في ذلك أخذ البيعة من جديد، والقَسَمُ على الطاعة في المنشط والمكره، وحمل الدعوة حتى النصر أو الشهادة، مع أداء القسم على كتاب الله.[73]

وحسب إسماعيل الخالدي، ففي بدايات العمل السري، كان محمد أبو دية وعبد الله أبو عزة يقودان العمل في منطقة غزة، وكان حماد الحسنات يقوده في المنطقة الوسطى، وعبد البديع صابر ومحمد حنيدق البنا وخيري الأغا في خانيونس، وأحمد رجب ويعقوب نصر في رفح.[74]

من جهة أخرى، فثمة عدم وضوح تام لشخصية القائد الأول لقطاع غزة في الفترة 1955–1957، وإن كان هناك مؤشرات أن ثمة شبه إجماع على أن المؤثرين الكبار وقادة العمل في القطاع كانوا هاني مصطفى بسيسو،[75] وعبد البديع صابر،[76]

---

[72] انظر: المرجع نفسه، ص 24؛ وإسماعيل الخالدي، **60 عاماً في جماعة الإخوان**، ص 52.

[73] انظر: عبد الله أبو عزة، **مع الحركة الإسلامية**، ص 24؛ وإسماعيل الخالدي، **60 عاماً في جماعة الإخوان**، ص 52. أشار أبو عزة في الصفحة نفسها أن القسم كان في غرفة مظلمة على المصحف والمسدس.

[74] إسماعيل الخالدي، **60 عاماً في جماعة الإخوان**، ص 68.

[75] هاني مصطفى بسيسو: وُلد في حي الشجاعية بغزة سنة 1929، حاز على المرتبة الأولى في الثانوية العامة في القسم الأدبي سنة 1947، وحصل على منحة دراسية من مصر، فدرس الحقوق في جامعة القاهرة، وانتظم هناك في جماعة الإخوان المسلمين، كان من أبرز قادة شباب الإخوان الفلسطينيين في أثناء دراسته بمصر أو في قطاع غزة عند عودته في الإجازة الصيفية. وتولى منصب نائب رئيس رابطة طلبة فلسطين بمصر، أنهى دراسة الماجستير سنة 1954، وانتقل للعمل في مدينة الزبير بالعراق. كان يُعدُّ المسؤول الأول للإخوان في القطاع عندما يعود لقضاء الإجازة الصيفية 1955–1962. وعندما تأسس تنظيم الإخوان الفلسطينيين تم انتخابه رئيساً (مراقباً عاماً) في 1963، وانتقل للاستقرار في القاهرة للتفرغ لقيادة العمل تحت غطاء التحضير للدكتوراه. اعتقل في حملة نظام عبد الناصر على الإخوان أواخر صيف 1965، ولم يفرج عنه بالرغم من انتهاء محكوميته، وتوفي رحمه الله داخل السجن بمرض الحمى الشوكية سنة 1970.

[76] عبد البديع صابر: من مواليد يافا سنة 1932، لجأت عائلته إلى خانيونس في قطاع غزة، درّس في مدارس اللاجئين، من أبرز قيادات الإخوان في القطاع 1955–1963، شارك في تأسيس التنظيم الفلسطيني، وانتقل للعمل في قطر سنة 1963. تولى قيادة تنظيم الإخوان الفلسطينيين بعد اعتقال هاني بسيسو وعبد الرحمن بارود في صيف 1965 ثم استعفى في سنة 1970. توفي رحمه الله في 2010/3/1.

وعبد الله أبو عزة. وفي أثناء وجود بسيسو في العراق كان صابر وأبو عزة يتوليان القيادة؛ أما إذا حضر بسيسو (عادة في فترة الصيف) فهو المسؤول الأول.[77] وضَرَب أبو عزة مثلاً على ذلك أن بسيسو عندما رجع من العراق في صيف 1955 تولى القيادة.[78]

أما الشخص الأول في الفترة 1955–1957 (في غياب بسيسو) فثمة ما يشير إلى أنه كان عبد الله أبو عزة، وهو ما يُفهم من مقابلتنا معه،[79] ويدعم ذلك إشارته في كتابه أنه عندما أعيد ترتيب التنظيم بعد نحو أسبوعين من الاحتلال الإسرائيلي للقطاع (بداية تشرين الثاني/ نوفمبر 1956)، وعاد التنظيم ليشمل كل قطاع غزة وجد أبو عزة نفسه "رئيساً للتنظيم"، بطريقة "شورية" (لم يحدد أبو عزة آلية تنفيذ الطريقة الشورية).[80] أما في فترة الأربعين يوماً التي اعتقل فيها أبو عزة في أثناء الاحتلال، فقد تولى القيادة مكانه معاذ عابد.[81]

يرى أبو عزة أنه على الرغم من أن التنظيم السري الذي أعيد تكوينه في أثناء فترة الاحتلال قد قام على أسس سليمة؛ فإنه لم يأخذ رأي ومباركة كبار الإخوان (بالمعايير المحلية لقطاع غزة)، لأنهم كانوا خارج قطاع غزة؛ وهم حسب رأيه هاني بسيسو، وخليل الوزير، ومحمد أبو سيدو.[82] غير أن خليل الوزير ومحمد أبو سيدو اللذان استقرا في الكويت أصبحا من مؤسسي حركة فتح، وهو ما جعل آثار غيابهما لا تنعكس إرباكاً واختلافاً على شكل الترتيبات الداخلية،

---

[77] مقابلات مع: عبد الله أبو عزة، وخيري الآغا، وكامل فنانة.

[78] مقابلة مع عبد الله أبو عزة.

[79] مقابلة مع عبد الله أبو عزة.

[80] عبد الله أبو عزة، **مع الحركة الإسلامية**، ص 41–42. يؤكد محمد صيام أن مسؤول التنظيم عند إعادة تشكيله (أواخر 1954 – مطلع 1955) كان عبد الله أبو عزة، وأن صيام نفسه تولى مسؤولية منطقة الرمال، حيث كان عنده نحو 25 أخاً، وأن الذي كان يتابعه وكان مسؤولاً عنه هو أبو عزة، وأن عبد البديع صابر كان مسؤولاً عن منطقة خانيونس، وكان تحت إمرة أبو عزة؛ مع العلم أن أبو عزة هو زوج أخت عبد البديع. مقابلة مع محمد صيام.

[81] عبد الله أبو عزة، **مع الحركة الإسلامية**، ص 50.

[82] المرجع نفسه، ص 52.

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات - بيروت

وإنما إرباكاً على مستوى التوجهات العامة للإخوان، وعلى مستوى سحب حركة فتح لمجموعة قيادية نوعية مميزة إليها.

سادساً: النشاط العام:

يبدو أن الإخوان استمروا كقوة شعبية أولى في القطاع حتى العام 1957/1956، إذ احتاج النظام المصري وقتاً ليمسك أكثر بزمام الأمور، وليشوه صورة الإخوان التي كانت ناصعة في البيئة الشعبية، وإلى أن تملأ اتجاهات سياسية أخرى الفراغ. فقد كان للإخوان دور أساسي في الانتفاضة التي تلت الغارة الإسرائيلية على قطاع غزة في 1955/2/28، وفي الدور الشعبي في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي للقطاع (1956/10/31–1957/3/6)، وفي إعادة الإدارة المصرية؛ كما أن العديد من الكوادر الإخوانية كانت ما تزال موجودة، ولم تغادر للدراسة أو للعمل في الخليج والمهاجر.

منذ البداية، وفي إطار الطبيعة الشاملة لجماعة الإخوان، فقد نشط الإخوان بشكل كبير في الإطار الاجتماعي والخيري والإنساني. وقد تأثر الناس بالسلوك الأخلاقي وروح التكافل والدعم والإيثار لمقاتلي الإخوان في حرب 1948، الذين هبوا لمساعدة اللاجئين، الذين كانوا يعيشون أهوال الكارثة، وسعوا إلى توفير ما يمكن توفيره من طعام وكساء ورعاية وخيام أو سكن مؤقت، ودروس خصوصية مجانية للطلاب. واقتسم الكثير من متطوعي الإخوان ما كان يأتيهم من طعام مع إخوانهم اللاجئين.[83] وقد تابع شباب الإخوان الفلسطينيين العمل ليل نهار لخدمة اللاجئين وتقديم المساعدات. وحتى عندما لم تتوفر الإمكانات، كانوا يحاولون تقديم ما يستطيعون في بيئة تعاني أشد درجات المعاناة، فكانوا يجمعون الخبز من الناس لتوزيعها على اللاجئين.[84] وبعد نجاح الثورة المصرية، تمّ تسيير ما عرف بـ"قطار الرحمة" إلى قطاع غزة الذي كان يحمل مساعدات للاجئين

[83] تحدث عدد من الإخوان الذين قابلناهم عن السلوك المؤثر للإخوان؛ مثلاً مقابلات مع: سليمان حمد، وفوزي جبر، ومحمد حسن شمعة، وعبد الرحمن بارود.

[84] مقابلة مع فوزي جبر.

الفلسطينيين، وكان يحوي تبرعات عينية من السكر والطحين والذرة والطوب الأحمر... وغيرها. وقد شكّل الحاكم الإداري لجنة مسؤولة، كان للإخوان دور بارز فيها، وكان لشبابهم الدور الأساسي في توزيع مساعداتها، وكان لذلك وقعٌ طيبٌ في نفوس الناس، فارتبط قطار الرحمة في أذهان الناس باسمهم.[85]

كان العمل الحزبي في قطاع غزة يكاد يقتصر على الإخوان والشيوعيين، أما البعثيين والقوميين فلم يكن لهم وجود حقيقي في تلك المرحلة. وكان الفارق العددي كبيراً وواضحاً لصالح الإخوان. وكان الإخوان هم الأقوى في المخيمات، والمخيم الوحيد الذي كان فيه للشيوعيين نشاط واضح هو مخيم جباليا.[86] غير أنه من الناحية التنظيمية فيظهر أن الشيوعيين كانوا أدق تنظيماً، ولديهم إمكانات دعائية كبيرة.[87] وبالرغم من خطاب الحزب الشيوعي "الشعبوي الثوري" وتحدثه عن معاناة الجماهير والطبقات الكادحة، وهجومه على الأنظمة العربية الفاسدة، إلا أنه كان يعاني من مشكلة حقيقية في "تسويق" نفسه وسط مجتمع تقليدي مسلم؛ بينما فقد خطابهم الكثير من مصداقيته ومضامينه، لأنه كان يخفي خلفه الاعتراف بالكيان الصهيوني والموافقة على قرار تقسيم فلسطين، والرضا بوجود المستوطنين اليهود "من الطبقات الكادحة... المعادية للإمبريالية"؛ ويتحدث عن الأردن ومصر كقوات احتلال للقسم العربي الفلسطيني المتضمن في قرار التقسيم، ويدعو لإنشاء الدولة المستقلة "المتحدة اقتصادياً مع إسرائيل، والصديقة للشعب اليهودي." !![88] ويخفي خلفه كذلك عداء للدّين وللالتزام الإسلامي. وقد لاحظ عبد الرحمن بارود أن سلوك الشيوعيين لم يكن محبوباً من الناس، وأن الناس كانوا يشتبهون بصلاتهم باليهود، وقد كان ذلك حاجزاً يحول دون عملية انتشار واسع لهم.[89]

---

[85] مقابلات مع: خيري الأغا، ومحمد الخضري، وفوزي جبر. وانظر أيضاً: أبو النمل، **قطاع غزة**، ص 67؛ وإسماعيل الخالدي، **60 عاماً في جماعة الإخوان**، ص 33–35.

[86] مقابلة مع صالح حلّس.

[87] مقابلتان مع: عبد الله أبو عزة، وعبد الرحمن بارود.

[88] انظر: أبو النمل، **قطاع غزة**، ص 69–71.

[89] مقابلة مع عبد الرحمن بارود.

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات - بيروت

ولأن التركز الشيوعي كان أكثر في الفئات المتعلمة، فقد تمكنوا من تحقيق نفوذ واضح في المؤسسة التعليمية، ووسط معلمي وكالة الأونروا. وتسببوا أحياناً في التضييق على أساتذة وإداريي الإخوان و"تطفيشهم"؛ كما حدث مع الأستاذ سليمان حمد الذي كان ناظراً لمدرسة النصيرات، والذي انتقل للتدريس في الكويت في أيلول/ سبتمبر 1953، بعد صدامات مع خليل عويضة ورفاقه الشيوعيين المتنفذين في مدارس وكالة الأونروا.[90]

أسهم قدوم فتحي البلعاوي مُبعداً من مصر واستقراره في قطاع غزة في أواخر سنة 1953 في تفعيل العمل الإخواني الطلابي والنقابي. إذ كان البلعاوي من أبرز القيادات الإخوانية الشبابية الفلسطينية في مصر، وكان له دوره الكبير في تأسيس رابطة طلبة فلسطين هناك وفي قيادتها. وأسهمت ديناميته العالية وقدراته القيادية، وإمكاناته الخطابية، وخبرته النقابية، في إعطاء دفعٍ إيجابي واضح للعمل في القطاع.[91]

شارك الإخوان في تأسيس نقابة المعلمين الفلسطينيين (معلمي وكالة الأونروا) في قطاع غزة، حيث لعب البلعاوي دوراً مهماً في ذلك؛ وتنافسوا مع الشيوعيين في الانتخابات سنة 1954. حيث فاز الإخوان بعشرة مقاعد من أصل 11 مقعداً، حيث كان المقعد الوحيد للشيوعيين من نصيب معين بسيسو، وتولى فتحي البلعاوي منصب نقيب المعلمين، ممثلاً للإخوان. وفي السنة التالية (1955) فاز الإخوان بجميع المقاعد. وكان عدد أعضاء رابطة الأساتذة حوالي 650 أستاذاً.[92]

تعددت الفعاليات الإخوانية من محاضرات، وعبادات، وأنشطة رياضية وكشفية، ومهرجانات، ورحلات، ومخيمات، ودروس خصوصية، وخدمة مجتمعية

---

[90] مقابلة مع سليمان حمد.

[91] انظر مثلاً شهادة رياض الزعنون في فتحي البلعاوي في حفل تأبينه: د. رياض الزعنون: فتحي البلعاوي هو الذي أسس فتح واختار لها اسمها، موقع يوتيوب، 2015/10/20، في:
https://www.youtube.com/watch?v=5MoZ5-wcnqA

[92] انظر: معين الطاهر، "بين تأسيس رابطة طلاب فلسطين ومقاومة الإسكان والتوطين: من أوراق فتحي البلعاوي،" مجلة **أسطور**، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، العدد 5، كانون الثاني/ يناير 2017، ص 279؛ وأبو النمل، **قطاع غزة**، ص 73؛ ومقابلتان مع: خيري الأغا، ومحمد حسن شمعة.

خيرية... وغيرها. وقد استفاد الإخوان من النشاط الدعوي الوعظي لأعضاء البعثة الأزهرية في قطاع غزة خصوصاً الشيخ محمد الغزالي والشيخ محمد الأباصيري والشيخ علي جعفر، وكان الغزالي والأباصيري من الإخوان، وكان لهؤلاء العلماء تأثير طيب وكبير على الإخوان الفلسطينيين أنفسهم وعلى عامة الناس.[93]

سابعاً: العمل الطلابي:

تمتع العمل الطلابي الإخواني بامتداد شعبي واسع. وكان لطلاب الإخوان أنشطتهم الطلابية الدعوية في المدارس، وكانوا ينظمون حلقات دعوية في أثناء الفسحة المدرسية (الاستراحة بين الدروس). وفي مدرسة الشافعي (ثانوية فلسطين لاحقاً) كانت قيادة الطلاب معقودة لسليم الزعنون وحسن عبد الحميد. وكان من أبرز الطلاب في ثانوية فلسطين خليل شحدة زعرب ورياض الزعنون وعبد الرحمن بارود.[94]

يذكر محمد صيام أنه انتقل إلى ثانوية فلسطين، وهناك التقى في صفّ واحد مع عبد الرحمن بارود، وعبد الرحمن العَمَصِّي وخليل الوزير. وكان في المدرسة 25 صفاً، وكان ناظر المدرسة هو ممدوح الخالدي. وكان من مظاهر شعبية الإخوان أن 23 من بين الطلبة الـ 25 الأوائل على الصفوف عام 1955/1954 كانوا من الإخوان في امتحانات منتصف السنة. كما أكد صيام أن رياض الزعنون وخليل زعرب كانا يقودان المجموعات الطلابية الإخوانية في مدرسة فلسطين. وفي الإطار الإخواني العام كان صيام نقيباً لخليل الوزير.[95]

وكان شباب الإخوان، الذين كانوا يدرسون في الجامعات المصرية وانضموا إلى الإخوان، مؤثرين جداً، عند عودتهم لقضاء إجازاتهم الصيفية، حيث كان القطاع

---

[93] معظم من قابلناهم أجمعوا على دور هؤلاء العلماء، مثلاً: مقابلات مع: عبد الرحمن بارود، ومحمد الخضري، وفوزي جبر؛ ورسالة، سليمان حمد، الكويت، إلى محسن محمد صالح، ماليزيا، 1998/2/10.

[94] نهاد الشيخ خليل، **حركة الإخوان المسلمين في قطاع غزة**، ص 24.

[95] مقابلة مع محمد صيام.

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات - بيروت

يتحول إلى خلية نحل في الصيف. وكان منهم هاني بسيسو، وحسن عبد الحميد، وعمر أبو جبارة، وسليمان الأغا، وزهير العلمي. وكان بين الإخوان علاقة أخوَّة عميقة، وصدق وتكافل، وكانوا في أنشطتهم يحضرون طعامهم معهم، حيث يُحضر الواحد رغيفين وما تيسر من إدام؛ وكانت هناك لجنة للطعام تجمع كل شيء ثم تقسمه على الجميع.[96]

وفي هذه الأجواء تابع حسن عبد الحميد وسليم الزعنون بروزهما، عندما صارا طالبين جامعيين في مصر، "يأتيان في الصيف، ويتنافسان على قيادتنا"، كما يذكر محمد صيام. وقد لاحظ صيام، في تفسير اقتصادي، أن الإخوان كانوا يميلون أكثر لحسن عبد الحميد، الذي كان من عائلة فقيرة، حيث كان أكثر الإخوان فقراء؛ أما سليم الزعنون فكان من عائلة غنية وابن تاجر.[97] وقد لاحظ أبو عزة هذا التنافس بين الأخوين، وتشكل "تكتلين" بقيادتهما. لكنه رأى ذلك أمراً طبيعياً، لا يخدش "الإخلاص والنقاء" حيث اكتسب الزعنون مكانته من "ذكائه وتمكنه من التفكير المنظم، مع جاذبية شخصيته؛ بينما اكتسب حسن عبد الحميد وضعه القيادي من مواهبه الخطابية".[98]

ومن الشخصيات الشبابية الإخوانية البارزة في تلك الفترة هاني مصطفى بسيسو،[99] من حي الشجاعية بغزة، والذي حصل على المركز الأول في الثانوية العامة على مستوى قطاع غزة سنة 1947، ودرس الحقوق في القاهرة، وانتظم في الإخوان هناك. وكان بسيسو "قليل الكلام، عقلانياً، منظماً جداً، حازماً، متقشفاً، متواضعاً، كريماً".[100]

---

[96] مقابلة مع عبد الرحمن بارود.

[97] مقابلة مع محمد صيام.

[98] عبد الله أبو عزة، **مع الحركة الإسلامية**، ص 18–19.

[99] يُعد كتاب إسماعيل البرعصي عن هاني بسيسو أبرز الكتب وأكثرها شمولاً. انظر: إسماعيل البرعصي، **الداعية الإسلامي هاني مصطفى بسيسو: شهادات في حضرة الغياب** (غزة: معهد بيت الحكمة، 2018).

[100] مقابلة مع عبد الرحمن بارود. يشير كامل فنانة إلى أن هاني كان وهو يعد لدرجة الماجستير سنة 1954، يذهب في أثناء العطلة الصيفية لإيقاظ طلاب في المرحلة الإعدادية لصلاة الفجر. مقابلة مع كامل فنانة.

ويذكر بارود أنه في أوائل الخمسينيات، كان هناك نحو 12 فتى يتعهدهم هاني بسيسو بالتربية، ويعدُّهم ليكونوا نقباء في الإخوان. وكان بارود نفسه أحدهم.[101] ويبدو أن نشاط هاني في القطاع تركز في الفترة الصيفية، مثل العديد من زملائه من القيادات الإخوانية الشبابية الدارسين في الجامعات المصرية. وحسب فنانة فقد كان هاني في أثناء وجوده في مصر مسؤولاً عن طلاب الإخوان الفلسطينيين. ويبدو أنه كان له دور رئيسي في المسؤولية في المركز العام للإخوان عن الطلبة الوافدين من العالم الإسلامي.[102] وهو ما يشير إلى بروزه القيادي في مرحلة مبكرة.

وبعد تخرج هاني من الجامعة، عُرض عليه العمل في النيابة العامة في قطاع غزة، وكان على رأس المرشحين، لكنه رغب في التدريس، فتعاقد مع مدرسة النجاة في الزبير في جنوب العراق، حيث ذهب إلى هناك.[103]

من جهة أخرى، وقبل السماح بعودة النشاط الرسمي للإخوان في القطاع، شكَّل جميل العشي الذي كان يدرس الحقوق في مصر، ومطيع البغدادي الذي كان يدرس الشريعة في جامعة الأزهر، مجموعة من الطلاب في منطقة الرمال، في أثناء العطلة الصيفية، وكان من بينهم عبد الرحمن بارود ومحمد الخضري؛ حيث سعيا إلى تنظيمهم في جماعة الإخوان من خلال الدروس في المسجد؛ وكذلك تحت غطاء المدرسة الصيفية التي أقامها العشي في بيته لتعليم المناهج المدرسية. وفي الليل كان يدعو هذه المجموعة المختارة لمتابعة الجلسات التربوية الإخوانية. فلما فتحت الشُّعب رسمياً دخل هؤلاء في العمل الإخواني العلني.[104]

---

[101] مقابلة مع عبد الرحمن بارود.

[102] مقابلة مع كامل فنانة. حسب أوراق فتحي البلعاوي وحسب فوزي جبر، فقد كان البلعاوي القادم من الضفة الغربية، مسؤول كتلة الإخوان الفلسطينيين في رابطة طلبة فلسطين بمصر، أي لعله كان مسؤولاً عن خطّ العمل النقابي للإخوان الفلسطينيين ككل. ولعل بسيسو كان مسؤولاً تنظيمياً عن طلاب القطاع. انظر: معين الطاهر، من أوراق فتحي البلعاوي؛ ومقابلة مع فوزي جبر.

[103] انظر: البرعصي، **بسيسو: شهادات في حضرة الغياب**، ص 57؛ ومقابلة مع صالح حلّس.

[104] مقابلتان مع: عبد الرحمن بارود، ومحمد الخضري.

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات - بيروت

ومن الجدير بالذكر أن مطيع البغدادي كان يحظى باحترام وإعجاب كبيرين، إذ إنه كان من مقاتلي حرب الـ 48 البارزين، وشارك مع الإخوان في المعارك وكان أول من اخترق التبة 86 في معركة أسهمت بشكل مهم في المحافظة على قطاع غزة. ومُنح وسام الملك فاروق لشجاعته وبطولته، غير أنه كان يقول "نياشينا نحصل عليها في الآخرة".[105]

تابع مطيع البغدادي عمله في مخيم الشاطئ حيث أصبح لديه نحو 40–50 شخصاً ربطهم بنفسه (وليس بالتنظيم العام لإخوان القطاع)، وجعل الأخ محمد أبو دية وكيلاً له في أثناء غيابه للدراسة في الجامعة. وكان البغدادي على ما يبدو مرتبطاً بالنظام الخاص الذي يتبع عبد الرحمن السندي في مصر، في وقت تزايدت فيه الخلافات بين السندي وبين قيادة الإخوان الرسمية برئاسة حسن الهضيبي. ولذلك قام الإخوان بتوجيه أخيه شعبان البغدادي لضم هذه المجموعة، فتواصل معها من خلال محمد أبو دية، حيث انضمت رسمياً للإخوان في القطاع. ووجد مطيع نفسه لاحقاً دون مجموعة تتبعه، وهو ما أثار حزنه وغضبه.[106]

وعلى أي حال، ففي بيئة مخيم الشاطئ خطا الشيخ أحمد ياسين خطواته الدعوية الأولى؛ وكان محمد أبو دية نقيبه أو ضمن من يتابعه دعوياً وتربوياً. وكان أبو دية هو مسؤول تلك الرحلة على شاطئ البحر التي وقع فيها أحمد ياسين (في 1952/7/15).[107] ويستذكر أبو دية قائلاً إن أحمد ياسين كان رياضياً ضحوكاً مداعباً. وفي إحدى الألعاب كان أحدهم في الرحلة يقف على كتف الثاني، ويمسك بيديه ثم يقفز. فوقف أحمد ياسين على كتفي ابن عمه فؤاد وقفز، فضرب رأسُه

[105] منير عجور، مقابلة مع المؤلف، الكويت، 1999/11/24. ولد منير كامل عمر عجور (أبو عون) في مدينة غزة في 1924/1/3. من قدماء الإخوان المسلمين في غزة، وكان قائداً لجوالة الإخوان عندما زار الشيخ حسن البنا غزة في آذار/ مارس 1948، وكان أحد مرافقيه. نشط في النصف الأول من الخمسينيات في العمل الكشفي والشعبي، وفي العمل العسكري للإخوان. شارك في قيادة "جبهة المقاومة الشعبية" لمقاومة الاحتلال الإسرائيلي لقطاع غزة، واعتقله الإسرائيليون. انتقل للعمل في الكويت سنة 1959. كان من رواد حركة فتح في الكويت. عمل مع عبد الله المطوع (أبو بدر) في شركة علي عبد الوهاب. توفي رحمه الله في 2004/2/14.

[106] مقابلة مع محمد الخضري.

[107] تاريخ وقوع الحادثة بحسب مقابلة مع صالح حلّس.

بطبقة رمل تحتها كتلة صخرية... وفي البداية جلس يبتسم دون أن يُظهر ألماً... "قلنا له يكفي دلع" !! حسبما ذكر أبو دية؛ لكن عندما طال حاله أدركوا خطورة الإصابة، إذ يبدو أن عظام رقبته ضغطت على نخاعه الشوكي.[108]

ثامناً: الكشافة والجوالة:

في فترة العمل العلني، كان للإخوان فرقة جوالة نشطة. ويعود العمل الكشفي الإخواني في غزة إلى ما قبل حرب 1948. وكان منير عجور قائداً لجوالة الإخوان في غزة عندما زارها حسن البنا في آذار/ مارس 1948، وكان أحد اثنين من الحراس المرافقين للبنا. وكان جوالة مدينة غزة نحو 200 جوَّال، وهناك أعداد كبيرة منهم في باقي شُعب القطاع. وكانت هذه الفرق تقيم معسكرات كشفية ذات طبيعة شبه عسكرية وتدريب خشن وهجمات وألعاب ليلية عنيفة. وفي المظاهرات والاستعراضات كان الجوالة يرفعون المصحف، ويستخدمون الطبل، وينشدون نشيد الإخوان المشهور "هو الحق يحشد أجناده، ويعتدُّ للموقف الفاصل".[109] ويتذكر محمد صيام أن الإخوان أقاموا احتفالاً سنة 1953، حيث قاد معاذ عابد 400 من جوالة الإخوان، حين كان مسؤولاً في العمل الكشفي والتدريب الرياضي.[110]

كان الإخوان ينظمون مخيماً كشفياً كبيراً على البحر، لعدة أيام كل سنة، يشارك فيه شباب الإخوان من كل قطاع غزة. وتميّز بوجود نظام شبه عسكري في الحراسات والنظام والتدريب على الاقتحام والاقتتال، ولكن لم يكن هناك

---

[108] محمد أبو دية، مقابلة مع المؤلف، الكويت، 1999/11/21. ولد محمد أحمد حسن أبو دية (أبو عبد الرحمن) في قرية الجورة قرب عسقلان سنة 1934. هاجر مع العائلة في حرب 1948، حيث استقرت عائلته في مخيم الشاطئ. انتظم في جماعة الإخوان المسلمين في أوائل الخمسينيات. أكمل التعليم الثانوي في ثانوية فلسطين. كان ممن أشرف على البدايات الإخوانية للشيخ أحمد ياسين. عمل مدرساً في مدارس الأونروا بدءاً من تشرين الثاني/ نوفمبر 1953. كان ممن أسهم في إعادة بناء تنظيم الإخوان في القطاع بعد الضربة التي تلقاها من نظام عبد الناصر. تعرض للاعتقال في أثناء الاحتلال الإسرائيلي للقطاع. انتقل للعمل في الكويت سنة 1960، وعمل في التدريس نحو ثلاثين عاماً. حصل على الشهادة الجامعية في الآداب من جامعة بيروت العربية. من الشعراء الإسلاميين الفلسطينيين.

[109] مقابلة مع منير عجور.

[110] مقابلة مع محمد صيام.

سلاح، وكان عدد المشاركين في المخيم لا يقل عن 200 شاب.[111] وكان يحضر المخيم أحياناً قيادات من الإخوان المصريين. وقد ترأس خليل زعرب المخيم الذي أقيم سنة 1953، وكان طالب هندسة، وقد أقيم مقابل مخيم دير البلح في منطقة باب الفرجة، وشارك فيه حوالي 200 مشارك من طلاب الثانوية والجامعة. وممن شارك فيه خليل الوزير وسليم الزعنون، ورياض الزعنون، وكمال عدوان، ومحمد يوسف النجار، ومحمد صيام، وعبد الرحمن بارود، وخليل الخالدي، وعيسى محمد يوسف، وخليل سلوت، ومحمد حنيدق البنا.[112] أما المخيم الذي تمّ تنظيمه في دير البلح في صيف 1954، فكان بقيادة هاني بسيسو، وكان نائبه حسن عبد الحميد؛ حيث تمَّ "بنشاط حيوي من أروع ما يمكن"، حسب تعبيره كامل فنانة.[113]

تاسعاً: الهجوم الإسرائيلي وإسقاط مشروع سيناء 1955:

في مساء يوم 1955/2/28 اجتازت قوة إسرائيلية الحدود مع قطاع غزة، ومشت سيراً على الأقدام نحو ثلاثة كيلومترات، حيث قامت وحدة بنسف محطة مياه غزة، وقامت وحدة أخرى بهجوم مباغت على حامية الجيش المصري للمحطة، كما قامت وحدة ثالثة بعمل كمين لناقلة جنود الجيش المصري القادمة لنجدة الحامية فدمرتها. وأسفر الهجوم عن استشهاد 39 وجرح 33 من الجيش المصري؛ بينما عادت القوة الإسرائيلية بعد تنفيذ المهمة، دونما خسائر.[114]

---

[111] مقابلة مع عبد الفتاح دخان.

[112] مقابلة مع عيسى محمد يوسف.

[113] مقابلة مع كامل فنانة.

[114] انظر: أبو النمل، **قطاع غزة**، ص 90–91. ملاحظة: حسب وثيقة بريطانية، قتل 38 فلسطينياً ومصرياً وجرح 30 آخرين، وكان بين القتلى 24 فلسطينياً، بعضهم ينتمي للحرس الوطني و14 مصرياً (ضابط و13 جندياً)، أما الجرحى فكانوا 16 فلسطينياً و14 مصرياً. انظر:
Telegram, British Embassy, Cairo, to Foreign Office (F.O.), London, confidential, immediate, 1/3/1955, National Archives, London, Foreign Office Records, F.O. 371/115896.

تسبب هذا الهجوم بموجة غضب عارمة في قطاع غزة، بسبب الفشل المصري في حماية الحدود، والطريقة المُهينة التي نُفذ بها، وحجم الخسائر الكبير. وقد ترافق ذلك مع تصاعد السخط ضدّ مشروع توطين اللاجئين الفلسطينيين في شمال غربي سيناء. وهو مشروع كانت قد وافقت عليه السلطات المصرية ليتم تنفيذه بالتعاون مع وكالة الأونروا. وتسربت الأنباء حوله منذ سنة 1953؛ وأخذ منحى جاداً في السنتين التاليتين من حيث دراسات الجدوى والإجراءات والترتيبات وخطط التنفيذ. وشمل المشروع مساحة 50 ألف فدان (نحو 200 ألف دونم) يتم استصلاحها زراعياً، وإسكان جزء من سكان غزة اللاجئين فيها، يُقدر بنحو 60 ألفاً. كما ترافق ذلك مع حالة غضب الشارع "الغزّي" من الطريقة "الهادئة" لتصريحات للثورة المصرية تجاه "إسرائيل"، وعدم قيامها بأي جهد حقيقي في مواجهة الجانب الإسرائيلي، وقمعها للتنظيمات السياسية في قطاع غزة؛ بينما ارتبطت إدارة القطاع بضباط متمرسين بالقمع، خصوصاً بعد ضرب النظام المصري لجماعة الإخوان؛ وتخلصه من الضباط الذين ارتبط اسمهم بالخدمات كقطار الرحمة وغيرها. وقد أوجد ذلك كله فجوة واسعة من انعدام الثقة.[115]

ولذلك، انفجر قطاع غزة بالمظاهرات في كل مكان؛ وتعاون الإخوان المسلمون والشيوعيون في قيادة المظاهرات وتأجيجها. واتهمت الهتافات الرئيسية عبد الناصر ونظامه بالتقصير والخيانة؛ وعلت الهتافات "لا توطين ولا إسكان، يا عملاء الأمريكان"، و"لا توطين ولا إسكان ولا تلاعب بالأوطان"، و"فليسقط مشروع سيناء"، و"أعطونا السلاح وسوف ندافع عن أنفسنا"، و"جندونا"، و"العودة حقُّ الشعب"، و"لا منظار ولا منقار، فليسقط مشروع سيناء"؛ والمنقار رمز لعبد الناصر بسبب أنفه المعقوف، والمنظار رمز لصلاح سالم بسبب نظارته. وقد قام بعض المتظاهرين بالهجوم على مخازن الأمم المتحدة، كما وُجّهت الإهانات للجيش الذي عجز عن حماية نفسه. واستمرت المظاهرات حتى 1955/3/10. وكان الإخوان حتى تلك الفترة الجهة الأكثر قدرة من غيرهم على التعبئة الجماهيرية، إذ كان الشيوعيون ما زالوا تنظيماً نخبوياً. وتشكلت هيئة وطنية تمثل المتظاهرين،

[115] انظر: أبو النمل، **قطاع غزة**، ص 77–90. كما تحدث عن حالة الغضب في غزة عدد ممن قابلهم المؤلف مثل: عبد الله أبو عزة، وعبد الفتاح دخان، ومحمد حسن شمعة، ومحمد صيام، وخيري الأغا.

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات - بيروت

برز فيها عن الإخوان فتحي البلعاوي وعن الشيوعيين معين بسيسو. وممن قاد المظاهرات من الإخوان عز الدين طه، وسعيد المزيّن الذي ركب على جمل وهو يهتف، وغالب الوزير، ومحمود مقداد.[116]

حاولت السلطات المصرية إخماد المظاهرات بشتى الأساليب، وحدث إطلاق نار على المتظاهرين، استشهد على أثره "حسني بلال" متأثراً بجراحه؛ غير أن المظاهرات استمرت واتسعت، وأصرت قيادة المظاهرات على مطالبها التي وافقت الإدارة المصرية عليها في 1955/3/10، وتلخصت في:

1. رفض مشروع التوطين وإيقافه.
2. تعزيز الحراسة على الحدود، وتشكيل جيش تحرير فلسطين.
3. إطلاق الحريات الديموقراطية.
4. التعهد بعدم ملاحقة المشاركين في المظاهرات.[117]

غير أن السلطات المصرية، في اليوم التالي لاستئنافها السلطة؛ اعتقلت العشرات من قيادات ورموز المظاهرات وخصوصاً من الإخوان والشيوعيين. وكان من أبرز معتقلي الإخوان فتحي البلعاوي (الذي استمر سجنه لعامين وشهرين)؛ ومحمود مقداد، ومحمد يوسف النجار، وكمال عدوان، وأحمد رجب عبد المجيد، ورجب العطار، وأحمد عدوان، وسلامة الهمصي. وكان معين بسيسو من أبرز معتقلي الشيوعيين.[118] غير أن المظاهرات نجحت في دفع الإدارة المصرية لصرف النظر عن مشروع توطين اللاجئين في سيناء، كما عززت قوات الحرس الوطني في قطاع

---

[116] انظر: أبو النمل، **قطاع غزة**، ص 94؛ وزياد أبو عمرو، **أصول الحركات السياسية في قطاع غزة**، ص 76؛ وعبد الله أبو عزة، **مع الحركة الإسلامية**، ص 37–38؛ ومعين الطاهر، من أوراق فتحي البلعاوي، ص 280. ومقابلات للمؤلف مع عدد ممن شارك في المظاهرات أمثال: خيري الآغا، وعبد الله أبو عزة، وعبد الفتاح دخان، ومحمد حسن شمعة، ومحمد صيام. قلل البلعاوي في أوراقه من دور الشيوعيين، وأكد على أن المظاهرة الأكبر كانت بقيادة عز الدين طه، وهو من الإخوان المسلمين الناشطين من أبناء معسكر البريج، وعمل مدرساً في إعدادية البريج.

[117] أبو النمل، **قطاع غزة**، ص 94–95.

[118] زياد أبو عمرو، **أصول الحركات السياسية في قطاع غزة**، ص 76؛ وأبو النمل، **قطاع غزة**، ص 95؛ وعبد الله أبو عزة، **مع الحركة الإسلامية**، ص 38؛ ومعين الطاهر، من أوراق فتحي البلعاوي، ص 280.

غزة. وبدأت السلطات المصرية مرحلة جديدة تبنت فيها العمل الفدائي في قطاع غزة، واستمرت حتى الاحتلال الإسرائيلي للقطاع في بداية تشرين الثاني/ نوفمبر 1956، بقيادة الضابط المصري مصطفى حافظ الذي أثبت كفاءة عالية، والذي استشهد بطرد إسرائيلي ملغوم في 1956/7/12.[119]

شكَّل التحالف بين الإخوان والشيوعيين لإسقاط مشروع التوطين ظاهرة لافتة دلت على الانفتاح السياسي والوطني للطرفين. ولعل طبيعة التحديات الكبرى التي كانت تواجهها القضية، والمعاناة القاسية التي يعيشها أبناء القطاع، والسلوك القمعي العنيف من السلطات المصرية ضد الطرفين، بالإضافة إلى التقاء الأجندة السياسية فيما يتعلق برفض التوطين، قد دفعتهما إلى التحالف، وهو تحالف مؤقت، حيث سرعان ما عاد التنافس والنزاع بين الطرفين، وعادت نقاط الاختلاف لتطغى على نقاط الالتقاء.

عاشراً: مواجهة الاحتلال الإسرائيلي لقطاع غزة 1956-1957:

عندما وقع الاحتلال الإسرائيلي لقطاع غزة خلال الفترة 1956/11/3-1957/3/6،[120] كان قد مضى نحو سنتين على عمل السلطات المصرية المنهج في قمع ومطاردة وتهميش جماعة الإخوان المسلمين؛ واضطرار عناصرها المُتبقِّين للعمل تحت الأرض. وبالتالي فقد كانوا يفتقرون موضوعياً وذاتياً لإمكانات المواجهة الفاعلة مع الاحتلال؛ غير أنهم سرعان ما نظموا أنفسهم للعمل

[119] انظر: أبو النمل، **قطاع غزة**، ص 95-96. وحول حرب الفدائيين بقيادة مصطفى حافظ، انظر الصفحات 101-131. وانظر أيضاً يونس الكتري، **حلقة مفقودة من كفاح الشعب الفلسطيني: الكتيبة 141 فدائيون** (وحدة البحث، المجلس الأعلى للتربية والثقافة والعلوم، م.ت.ف، 1987).

[120] بدأت حرب العدوان الثلاثي على مصر في 1956/10/29، وبدأ الضغط على القاطع الشمالي الذي يُعد قطاع غزة جزءاً منه بعد ذلك بيومين، وبدأ اجتياح القطاع صباح 1956/11/2، وتم استكمال احتلاله بعد ظهر اليوم التالي 1956/11/3. واستخدم الاحتلال أساليب شرسة في إدارة القطاع وفي محاولة إخضاع الناس. وبلغ عدد ضحايا العدوان والاحتلال 930 شهيداً و716 جريحاً و215 مفقوداً. ومعظم الشهداء كانوا بعد إتمام عملية الاحتلال، نتيجة حملات المداهمة والعقوبات الجماعية والإرهاب. انظر: أبو النمل، **قطاع غزة**، ص 140-143، و148.

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات - بيروت

بما يستطيعون. فبعد نحو أسبوعين من الاحتلال الإسرائيلي، الذي أخذ شكلاً شرساً، وقام بالعديد من المذابح لإحكام سيطرته على القطاع، وبعد أن خفَّت حدة إرهابه، أعاد الإخوان تنظيم أنفسهم على مستوى القطاع تحت قيادة عبد الله أبو عزة. ودرسوا إمكانية المقاومة المسلحة، غير أنهم أدركوا ضآلة إمكاناتهم في تلك اللحظة. وفي ضوء الحجم الصغير للقطاع، مع سوء علاقة النظام المصري بالإخوان، لم يكن من السهل القيام بعمل مسلح أو توفير الدعم اللوجستي لذلك. غير أن الإخوان وبالعقلية المنفتحة نفسها التي تعاملوا بها مع الشيوعيين في إسقاط مشروع التوطين سنة 1955؛ ومن منطلق المسؤولية، وفي مواجهة "التناقض الرئيسي"؛ فقد قرروا البحث في إمكانية التعاون معهم في مواجهة الاحتلال، حيث كانوا القوة السياسية الوحيدة على الأرض مع الإخوان؛ وهم وإن كانوا أقل عدداً، لكن كانت لديهم قدرات تنظيمية وخبرات متقدمة.[121]

حدث لقاء بين ممثلي الإخوان والشيوعيين؛ مثّل الإخوان فيه سعيد المزيّن (أبو هشام)، وغالب الوزير، وكمال عدوان. وبالنسبة للإخوان لم يكن يخطر ببالهم سوى الكفاح المسلح؛ غير أن الشيوعيين قدموا وثيقة مكتوبة، ضمنوها ما رأوه خطة عمل ومجال تعاون بين الطرفين؛ حيث تضمنت:

1. تشكيل جبهة وطنية تنظم العمل الوطني.
2. المطالبة بحرية الصحافة والاجتماعات والحريات العامة.
3. التعاون مع "الشرفاء داخل إسرائيل" لإسقاط حكومة ديفيد بن جوريون David Ben–Gurion.
4. التمسك ببقاء القوات الدولية التابعة للأمم المتحدة في القطاع، إلى أن يتم حل القضية الفلسطينية؛ ورفض عودة الإدارة المصرية.[122]

صُدم الإخوان من هذه الخطة، التي كشفت حقيقة موقف الشيوعيين. وبشكل عام فلم يعترض الإخوان على البند الأول، ورفضوا البنود الثلاث الأخرى؛

[121] عبد الله أبو عزة، **مع الحركة الإسلامية**، ص 41–43.

[122] المرجع نفسه، ص 44.

فقد كانت خطة الشيوعيين تعني عملياً التعايش مع الاحتلال، ومحاولة تحسين شروط الحياة تحته. وبالتالي رفض الإخوان التعاون مع الشيوعيين، وقرروا الاعتماد على قوتهم الذاتية، وتنميتها وصولاً إلى المقاومة المسلحة.[123]

في الأسبوع الأخير من كانون الثاني/ يناير 1957، دعا الإخوان الشعب إلى إضراب عام احتجاجاً على استمرار الاحتلال وممارساته؛ ووزعوا مع الدعوة بياناً يستنهض الناس وحماستهم للمقاومة. وقد نجح الإضراب على نطاق واسع. وتتبع الصهاينة مصدر المنشورات، وألقوا القبض على سعيد المزين وغالب الوزير وعُذّبا بشدة؛ ثم تم القبض على عبد الله أبو عزة، وداود أبو جبارة، ومحمد أبو دية، ومنير عجور، وهاشم الخزندار (الذي لم ينتظم في التشكيل الجديد للإخوان، ولكنه ظل قريباً منهم)، حيث ظلوا في الاعتقال أربعين يوماً حتى خروج الاحتلال الإسرائيلي من القطاع.[124] ويظهر أن بيان الإخوان قد تناقلته وكالات الأنباء، ويتضمن تهديد الاحتلال بجعل مدينة غزة "بور سعيد ثانية".[125]

تولى معاذ عابد قيادة الإخوان بعد اعتقال أبو عزة. ومع خروج الاحتلال الإسرائيلي وتولي قوات الطوارئ الدولية مسؤولية القطاع، خرجت جماهير القطاع فرحة بانسحاب الاحتلال. وكان حديث المحافل الدولية يشير إلى أن الترتيبات ترمي إلى إبقاء القطاع تحت إشراف الأمم المتحدة، بما يعني عدم عودة الإدارة المصرية. غير أن الإخوان، ومن منظور وطني، وبغض النظر عن موقف نظام عبد الناصر المعادي منهم، قرروا رفع شعار عودة الإدارة المصرية مطلباً شعبياً؛ وأصبح ذلك هتافاً يتردد في كل مكان؛ ولم يجرؤ الشيوعيون على معارضته. واستمرت المظاهرات العارمة في القطاع أسبوعاً كاملاً (7–1957/3/14) ليس بقوة الإخوان، وإنما التحاماً من الإخوان مع مطالب الجماهير، وتعزيزاً وتنظيماً لقوتها وفعاليتها.[126]

---

[123] انظر: المرجع نفسه، ص 44–47.

[124] المرجع نفسه، ص 47–50.

[125] صحيفة **الكفاح الإسلامي**، عمَّان، الأردن، العدد 8، 1957/2/8.

[126] عبد الله أبو عزة، **مع الحركة الإسلامية**، ص 50–51. وحول الحراك الشعبي في القطاع للمطالبة بالإدارة المصرية، انظر: أبو النمل، **قطاع غزة**، ص 161–169.

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات - بيروت

ومن الناحية التاريخية، فبالرغم من المعاناة القاسية للإخوان وقلة إمكاناتهم، فإنهم لعبوا دورين رئيسيين في مواجهة الاحتلال؛ الأول: تعزيز صمود قطاع غزة في رفض الاحتلال، وقطع الطريق على الشيوعيين وغيرهم في السير باتجاه التعايش مع الاحتلال أو تحسين ظروفه. والثاني: إفشال فكرة وضع قطاع غزة تحت إدارة الأمم المتحدة، والإصرار على عودة الإدارة المصرية. كما أنهم كانوا جادين في تطوير قدراتهم باتجاه المقاومة المسلحة للاحتلال، غير أن سرعة الأحداث وقصر فترة الاحتلال لم تمكن لهذا العمل من أن يظهر ثماره. ومع ذلك، فإن البيئة العربية والدولية خدمت البعثيين والشيوعيين، بعد عودة الإدارة المصرية التي جاملت الشيوعيين قبيل الوحدة مع سورية، ثم تحالفت مع البعثيين، بينما قلب الجميع للإخوان "ظهر المجن".

وفي مقابل "الجبهة الوطنية" التي شكلها الشيوعيون، والتي اختارت "المقاومة السلبية"؛ شكل الإخوان "جبهة المقاومة الشعبية" التي تبنت الكفاح المسلح؛ وعبّرت عن نبض جماهير القطاع، ونجحت في تعبئتهم، وانضم إليهم البعثيون (وكان عددهم ضئيلاً)؛ حيث تواصل وفا الصايغ بمعاذ عابد ونسق معه التعاون، ونسق معه مشاركة البعثيين في المظاهرات التي ينظمها ويقودها الإخوان. فقد كان في قيادة هذه الجبهة بحسب زياد أبو عمرو 11 من الإخوان وبعثي واحد، حيث مثَّل الإخوان معاذ عابد، وعوني القيشاوي، وسليم الزعنون، وكمال عدوان، وخليل الوزير، وسعيد المزيَّن، وغالب الوزير، وعبد القادر أبو جبارة، وداود أبو جبارة، ومحمد حرب عليان، ومنير عجور؛ بينما مثَّل البعثيين وفا الصايغ.[127] وربما احتاجت أسماء الإخوان بعض المراجعة، لأن خليل الوزير مثلاً لم يكن في القطاع في أثناء الاحتلال، وفق ما ذكر أبو عزة الذي تولى قيادة التنظيم.[128]

---

[127] زياد أبو عمرو، **أصول الحركات السياسية في قطاع غزة**، ص 76–77.

[128] عبد الله أبو عزة، **مع الحركة الإسلامية**، ص 52. يقدم سليم الزعنون نفسه في مشاركته في قيادة هذه الجبهة كشخص مستقل، وأنه تولى رئاستها بناء على مراجعة الأحزاب له، وبناء على طرحه الوطني المتجاوز للأحزاب. غير أنه من المستبعد من استقرائنا لسياق الأحداث والظروف أن يوافقوا على شرطه بأن "يخلع الجميع الأردية الحزبية" مقابل موافقته على المشاركة، خصوصاً أنه في تلك الفترة لم يكن يمثل رمزية كبرى ولا شخصية إجماع وطني، وكان في بداية شبابه (مواليد 1933/12/28). انظر: سليم الزعنون، **السيرة والمسيرة: مذكرات سليم الزعنون أبو الأديب** (عمّان، الأردن: الأهلية للنشر والتوزيع، 2013)، ص 59–63.

أصدر الشيوعيون بعض البيانات، التي فهم منها الدعوة للتعاون مع من سموهم "اليهود الشرفاء" والدعوة للمقاومة السلبية، وهو ما انعكس سلبياً على نظرة جماهير القطاع، بغض النظر عن اللغة والصياغات "الثورية" التي يستخدمونها. كما أن الإدارة المصرية بعد عودتها، استغلت هذا الموقف لتصعيد الحملة ضد الشيوعيين، وخصوصاً عندما اتخذوا موقفاً معادياً للوحدة المصرية السورية.[129] واللافت للنظر أن الشيوعيين قدموا أنفسهم لاحقاً كقادة مقاومة للاحتلال ومناهضة التدويل في أثناء الاحتلال، بالرغم من دورهم المتواضع، وبالرغم من علامات الاستفهام على موقفهم تجاه الاحتلال والتدويل والإدارة المصرية.[130]

لمس الشيوعيون (كما الإخوان) هموم الناس السياسية والاجتماعية، غير أن الشيوعيين فشلوا في تلك الفترة، ليس فقط في إدراك عقلية الشارع الفلسطيني بأبعاده الدينية والثقافية والحضارية، وإنما في إدراك طبيعة الصراع مع العدو الصهيوني. إذ لم يدركوا أن جوهر المعركة في فلسطين ليس في صراع طبقات الكادحين العرب واليهود معاً ضد مُستغلِّيهم، ولم يدركوا أن القاعدة العمالية اليهودية الاشتراكية هي عمود أساس لقيام المشروع الصهيوني نفسه، وأنها جاءت مع موجات الاستعمار الصهيوني نقيضاً لعمال فلسطين وكادحيهم؛ وإلا فكيف لم تشعر بأدنى حرج تجاه تهجير الشعب الفلسطيني الكادح، وكيف شاركت في الحلول مكانه ونهب ممتلكاته. لقد فشل الشيوعيون في إدراك أن الصراع في جوهره صراع على هوية الأرض والإنسان وعلى انتمائه الحضاري

[129] انظر: أبو النمل، **قطاع غزة**، ص 181–182؛ ومقابلات مع: خيري الأغا، وفوزي جبر، وصالح حلّس.

[130] انظر: عبد الله أبو عزة، **مع الحركة الإسلامية**، ص 46–47، وهامش ص 51. وانظر أيضاً: معين بسيسو، **دفاتر فلسطينية** (بيروت: دار الفارابي، 1978)، ص 87، و91. حاول معين بسيسو أن يبرر التعاون مع القوى التقدمية اليهودية بأن المجلس الوطني الفلسطيني تبنى ذلك بعد نحو عشرين عاماً، وأعطى صورة مضخمة للدور الشيوعي في أثناء الاحتلال الإسرائيلي، مع تجاهل دور الإخوان والإشارة إليهم ضمناً بأنهم "بعض العقائديين" الذين رفضوا الانضمام للجبهة الوطنية. وعلى أي حال، فإن معين بسيسو نفسه لم يكن في قطاع غزة في أثناء الاحتلال، حيث كان ما يزال في السجون المصرية بسبب مشاركته في مظاهرات آذار/ مارس 1955.

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات - بيروت

والديني والثقافي؛ وأن "طبقات" الشعب الفلسطيني والأمة تواجه "طبقات" المشروع الصهيوني. ولذلك، كان الإخوان الأكثر شعبية والأقدر وطنياً على تبني قضايا الجماهير. مع ملاحظة أن كلا الإخوان والشيوعيين كانت لهم مواقف متقاربة ضد الأنظمة العربية الفاسدة في تلك الفترة؛ وأن كليهما عانيا بشدة من نظام عبد الناصر.

أحد عشر: رابطة طلبة فلسطين في مصر:

كانت مصر هي المكان المعتاد الذي يذهب إليه معظم أبناء قطاع غزة لاستكمال دراستهم الجامعية. ولذلك، فقد شكّلوا غالبية الطلبة الفلسطينيين الدارسين في مصر في تلك الفترة. وقد تشكلت "رابطة طلبة فلسطين" سنة 1949؛ وهيمن طلاب الإخوان المسلمين عليها منذ نشأتها وحتى سنة 1957. غير أنه يُحسب لفتحي محمد قاسم البلعاوي، الملقب بـ"أبو الوطنية"، والذي التحق مبكراً بكلية اللغة العربية بالأزهر الشريف سنة 1945، وانتسب حينها إلى جماعة الإخوان، دوره التأسيسي والريادي في إنشاء رابطة طلبة فلسطين؛ وقيادة الاتجاه الإخواني فيها خلال الفترة 1949–1953.[131]

بالرغم من قدرة الإخوان على الفوز بمقاعد الهيئة الإدارية للرابطة، إلا أنهم حرصوا على أن تتمثل في قائمتهم القوى السياسية الأخرى فيها كالبعثيين والشيوعيين، وهو ما يعبر عن روح استيعابية ووطنية متقدمة، بعكس الدعايات التي انتشرت في السنوات التالية، والتي حاولت تشويههم. تولى فتحي البلعاوي سكرتارية الرابطة في الدورات الأربع الأولى؛ وكان يتولى تشكيل القائمة التي يقودها الإخوان. وفاز سليمان أبو ستة رئاسة الرابطة في السنة الأولى، وفي السنة الثانية تولى الرئاسة على قائمة الإخوان موسى أبو غوش؛ وطعَّم الإخوان قائمتهم بعناصر مستقلة مثل ياسر عرفات. وبالرغم من وجود معارضة داخلية، إلا أن البلعاوي تمكن من إقناع إخوانه بإدخال الطالب البعثي جاويد الغصين،

[131] معين الطاهر، من أوراق فتحي البلعاوي، ص 272–279.

والطالب المسيحي سمير الجبجي. وفي السنة الثالثة ترأس عبد الفتاح حمود قائمة الإخوان في مواجهة قائمة منافسة شكلها ياسر عرفات حيث فازت قائمة الإخوان بكافة المقاعد.[132] ولم يتطرق البلعاوي في أوراقه إلى انتخابات هذه السنة؛ ربما (كما أشار معين الطاهر) لأنه عندما تحدث عنها كان لا يرغب في إحراج ياسر عرفات؛ الذي أصبح بعد ذلك زعيماً للشعب الفلسطيني؛ بينما أصبح البلعاوي نفسه عضواً (وإن كان مؤسساً) في حركة فتح التي يترأسها عرفات. ثم عاد عرفات للاتفاق مع الإخوان والنزول في قائمتهم في الدورة الرابعة ليصبح رئيساً للرابطة، وليتابع رئاسته للرابطة في الدورات التالية حتى تخرجه سنة 1956، حيث خلفه في رئاسة الرابطة "الإخواني" صلاح خلف (أبو إياد) في دورة 1957/1956.[133]

ومن الإخوان البارزين في الرابطة هاني بسيسو (أول مراقب عام للإخوان الفلسطينيين) والذي كان نائباً للرئيس، وسليم الزعنون، وماجد المزيني، وكمال عدوان، وزهير العلمي، وسعيد المسحال. وهؤلاء بالإضافة إلى بعض رفاقهم من الاتجاهات الأخرى في الرابطة سيشكلون لاحقاً جيلاً تأسيسياً لحركة فتح.[134]

---

[132] المرجع نفسه، ص 275–277.

[133] المرجع نفسه، ص 277–278. يقدم صلاح خلف وسليم الزعنون روايتيهما للعمل في الرابطة بلغة توحي أنهما كانا يشاركان في قيادتها، وكأنهما من خارج الإخوان، وأنهما يتوليان بالتعاون مع عرفات "طبخ" الترتيبات والقوائم والانتخابات، ويشارك من يمثل الإخوان في القوائم التي يشكلانها. مع العلم أنهما كانا في تلك الفترة أعضاء في جماعة الإخوان، وهي التي كانت تختارهم ضمن قوائمها. غير أن روايتيهما تتسقان مع رغبة خلف في نفي انتظامه بالإخوان، ومحاولة الزعنون أن يعكس استقلالية شخصيته، بالرغم من اعترافه في بداية مذكراته بانضمامه للإخوان دون أن يحدد بالضبط سنة تركه لهم. انظر: صلاح خلف، **فلسطيني بلا هوية**، ط 2 (عمّان، الأردن: دار الجيل، 1996)، ص 46–49؛ وسليم الزعنون، **السيرة والمسيرة**، ص 41–48.

[134] معين الطاهر، من أوراق فتحي البلعاوي، ص 278؛ ومعين الطاهر، ""فتح": البدايات والمنطلقات والمعنى،" **مجلة الدراسات الفلسطينية**، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، العدد 110، ربيع 2017، ص 89. وانظر كذلك مقابلات مع: عبد الرحمن بارود، ومحمد صيام، وعيسى محمد يوسف؛ وزياد أبو عمرو، **أصول الحركات السياسية في قطاع غزة**، ص 71.

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات - بيروت

أصدرت الرابطة مجلة "صوت فلسطين"، وحرصت على تنوع المشاركين فيها؛ فكان من محرريها عبد المحسن أبو ميزر (الذي أصبح عضواً في القيادة القومية لحزب البعث)، ونادرة السراج التي أصبحت أستاذة جامعية في اللغة العربية، وعبد المجيد التايه (بعثي تولى رئاسة اللجنة الإعلامية في الرابطة عام 1957/1956)، وعيسى محمد يوسف (إخوان)، وسعيد المسحال (إخوان)، وصهباء البربري (ميول شيوعية، وزوجة معين بسيسو لاحقاً).[135] وكانت تحدث مشاكسات، ليست غريبة عن بيئة العمل الطلابي، بسبب اختلاف الاتجاهات.[136]

استفادت الرابطة، التي وصل عدد أعضائها إلى نحو 1,500 طالب، من وجودها في القاهرة، حيث جامعة الدول العربية، وحيث تتزاحم الوفود والاجتماعات ولقاءات المسؤولين، وحيث يأتي الطلاب من العالم العربي والإسلامي؛ فكان لها دور مهم في التعريف بفلسطين وقضيتها، ورفع العرائض وإسماع الصوت للمسؤولين. ولعبت الدينامية العالية لطلاب الجامعات، وروح التضحية والإمكانات الإبداعية أدواراً مهمة في تجاوز العقبات المادية. وبعد الثورة المصرية في تموز/ يوليو 1952 تقدمت الهيئة التأسيسية للرابطة بكامل أعضائها بوثيقة موقعة بالدم، تتضمن مطالب شعب فلسطين للرئيس محمد نجيب؛ وطلبت منه أن يكون رئيس شرف للرابطة، فوافق على ذلك.[137] وقد مثلت الرابطة طلبة فلسطين

---

[135] معين الطاهر، من أوراق فتحي البلعاوي، ص 276؛ ومقابلة مع عيسى محمد يوسف.

[136] من الأحداث ذات الدلالة أنه بعد تجهيز عدد مجلة "صوت فلسطين" للطباعة، والذي أُعدّ إثر العدوان الإسرائيلي على القطاع سنة 1956؛ قام الشاب الشيوعي الذي تعهّد لهم بطباعتها عند صحيفة المساء بتغيير غلاف الصفحة الأخيرة ووضع عليه صورة تدل على أجواء سلمية (زيتون وحمام) مع تعليق "فلسطين بلد الزيتون والسلام". غير أن شباب الإخوان الذين استلموا الكمية بالصورة، فوجئوا فقاموا بالاستنفار في الليلة نفسها، حيث غيَّروا الغلاف وطبعوا غلافاً جديداً عليه صورة مذبحة خانيونس الموجودة على جدار البلدية (حدثت مذبحتان إسرائيليتان في خانيونس سنة 1955؛ في 5/20، و1955/9/1)، وعلى الغلاف شعار "لا سلام والدماء تسيل في فلسطين". مقابلة مع عيسى محمد يوسف. والرواية نفسها موجودة في مذكرات سعيد المسحال بطريقة مختلفة، انظر: سعيد محمد المسحال، **بين الثورة والنفط وأعمدة الشر السبعة** (عمَّان، الأردن: مؤسسة الناشر، 2013)، ص 66–67.

[137] انظر: معين الطاهر، من أوراق فتحي البلعاوي، ص 276؛ ومقابلة مع عبد الرحمن بارود.

في مؤتمر اتحاد الطلاب العالمي، الذي تسيطر عليه كتلة الدول الشرقية، في وارسو (فرصوفيا) سنة 1955، وذهب الوفد برئاسة ياسر عرفات.[138]

وكان من أنشطة الرابطة عمل مسرحيات هادفة كان لها صدى إعلامي جيد. وكانت إحداها مسرحية صلاح الدين، التي قام عبد الفتاح حمود فيها بدور صلاح الدين.[139]

وإثر الهجوم الإسرائيلي على قطاع غزة في 1955/2/28، وبعد أن ماج القطاع بالمظاهرات؛ نظم الطلاب الفلسطينيون في القاهرة إضرابات ومظاهرات، واعتصموا في مقر الرابطة وأضربوا عن الطعام وطالبوا بتدريب الفلسطينيين عسكرياً، وإلغاء نظام التأشيرات على قطاع غزة، وإعادة مواصلات السكة الحديدة بين القاهرة وغزة. وقابلوا عبد الناصر بالمطالب التي حملوها إليه. ويبدو أنه جاملهم وفق رواية صلاح خلف لكنه لم يستجب لطلب التدريب العسكري.[140] ووفق ما ذكره أبو جهاد فإن عبد الناصر أرسل وفداً من قيادة الطلاب على رأسه ياسر عرفات إلى قطاع غزة، لإعداد تقرير عن الوضع، وأنه في ضوء تقريرهم أمر

---

[138] ذكر أبو عمرو أن وفد الرابطة شارك في دورتين الأولى في وارسو 1955، والثانية في موسكو. وأن الذي ترأس الوفد إلى وارسو ياسر عرفات، وكان معه صلاح خلف، وعبد الحميد كلوب، وصهباء البربري. وأن المؤتمر التالي رأسه صلاح خلف وحضرته رابطة طلبة فلسطين بعضوية كاملة. أما صلاح خلف فيذكر أن المؤتمر الذي كان يفترض حضوره كان في تموز/ يوليو 1954، وأن السلطات المصرية اعتقلته قبل ذلك بساعات، وأطلقت سراحه بعد 37 يوماً. ولا يتحدث صلاح خلف عن مشاركته بمؤتمر ثانٍ. من جهة أخرى، فإن عبد القادر ياسين يقول إن المؤتمر الذي شاركت فيه الرابطة كان في براغ (عاصمة تشيكوسلوفاكيا) في 1956/10/29؛ بمشاركة عرفات وخلف وزهير العلمي. ولعل الأقرب للصحة أن المشاركة كانت سنة 1955، وأن صلاح خلف لم يتمكن من الذهاب. انظر: زياد أبو عمرو، **أصول الحركات السياسية في قطاع غزة**، ص 71؛ وصلاح خلف، **فلسطيني بلا هوية**، ص 48؛ وعبد القادر ياسين، الطلاب والعمل الفدائي، ملحق فلسطين، صحيفة **السفير**، بيروت، 2013/6/15.

[139] مقابلة مع عيسى محمد يوسف. وبحسب عيسى محمد فإن المسرحية كان لها وقع كبير وغطاها الإعلام. وكان عبد الفتاح حمود الذي سكن مع عيسى في غرفة واحدة في العام الدراسي 1956/1955؛ قد تزوج في المرحلة الجامعية، وسمى ابنه "صلاح". وبحسب سليم الزعنون فقد قام حمود بدور بهلول، بينما قام صلاح خلف بدور صلاح الدين. ولعل المسرحية نفسها تكرر عرضها على أكثر من سنة دراسية. انظر: سليم الزعنون، **السيرة والمسيرة**، ص 31.

[140] صلاح خلف، **فلسطيني بلا هوية**، ص 48–49.

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات - بيروت

عبد الناصر بتعزيز القوات المصرية وإرسال قوات الحرس الوطني. وأنه خلال هذه الزيارة للقطاع التقى عرفات بخليل الوزير لقاءاتهم الأولى.[141]

وعندما احتل الصهاينة قطاع غزة في حرب 1956، كان اتجاه الإخوان الفلسطينيين في مصر هو دعم التطوع للقتال وتشجيعه، فتطوعت أعداد كبيرة من الطلاب الفلسطينيين في الجامعات المصرية للقتال، ومن بينهم الكثير من الإخوان. وأقيم معسكر لهم في منطقة بولاق الأميرية، شارك فيه نحو ألفي متطوع؛ لكن تعامل السلطات المصرية لم يكن جاداً، وتسبب بحالة إحباط وانسحاب تدريجي للمتطوعين.[142] وبعد خروج الاحتلال الإسرائيلي من القطاع، اتصلت المخابرات المصرية بصلاح خلف رئيس الرابطة وعرضت عليه ترتيب لقاء مع رئيس الجمهورية للتهنئة بخروج الاحتلال. وبالفعل قام وفد من 15 طالباً برئاسة أبي إياد بزيارة عبد الناصر وتهنئته.[143] كما تدبر طلبة فلسطين سيارة رافقت سيارة الحاكم الجديد إلى قطاع غزة، وحتى دخوله في أجواء احتفالية كبيرة.[144]

---

[141] خليل الوزير، "حركة فتح: البدايات،" **مجلة الدراسات الفلسطينية**، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، العدد 104، خريف 2015، ص 61–62؛ ومقابلة أجرتها سلوى العمد مع خليل الوزير، **السفير**، 1988/4/26.

ملاحظة: في مذكرة البدايات قال الوزير إن الذي رافق عرفات لغزة هو فتحي البلعاوي، وفي مقابلته للعمد قال إن عرفات كان معه سليم الزعنون. والملاحظ أن البلعاوي لم يكن في القاهرة ولم يشارك مع الطلاب، وإنما كان في القطاع حيث لعب دوراً قيادياً في المظاهرات.

[142] انظر: سعيد المسحال، **بين الثورة والنفط**، ص 65؛ ومقابلة مع عيسى محمد يوسف؛ ونادر عز الدين الحاج عيسى، مقابلة مع المؤلف، بيروت، لبنان، 2015/11/17. ولد نادر عز الدين عبد الكريم الحاج عيسى، في صفد سنة 1930، هاجرت عائلته في حرب 1948 إلى سورية. انتسب نادر للإخوان المسلمين وهو في حمص سنة 1951. درس الهندسة في جامعة الاسكندرية سنة 1952 ثم انتقل لجامعة القاهرة سنة 1954، واضطر للاختفاء سنتين في أثناء ملاحقة نظام عبد الناصر للإخوان، قبل أن يعود للدراسة ويتخرج سنة 1959. عضو قيادي ومؤسس في تنظيم الإخوان الفلسطينيين، وممثل للإخوان الفلسطينيين في سورية في مجلس الشورى المركزي. تولى قيادة الإخوان الفلسطينيين في سورية، خصوصاً خلال الفترة 1959–1968، وشارك في عضوية اللجنة التنفيذية للتنظيم الفلسطيني سنة 1973. اضطر للهرب من سورية سنة 1975 إثر ملاحقة النظام السوري للإخوان، وانكشاف أسماء أعضاء التنظيم الفلسطيني، واستقر في الرياض بالسعودية.

يظهر أن كلام صلاح خلف عن تشكيلهم لـ"كتيبة كوماندوز" في مواجهة العدوان، لا يوجد ما يسنده. انظر: صلاح خلف، **فلسطيني بلا هوية**، ص 50.

[143] مقابلة مع عيسى محمد يوسف. كان عيسى يوسف ضمن وفد الطلاب، وكان ضابط المخابرات المعني بالتواصل مع الطلبة الفلسطينيين هو عبد الحميد الصغير.

[144] مقابلة مع عيسى محمد يوسف.

أما بالنسبة لقيادة اتجاه الإخوان في رابطة الطلاب؛ فيظهر أن صلاح خلف حلَّ مكان البلعاوي الذي فقد دوره إثر اعتقاله وإبعاده إلى قطاع غزة في نهاية 1953، بعد خطبة نارية ألقاها في احتفال حضره الرئيس المصري محمد نجيب، حيث خاطبه البلعاوي بنبرة حادة، "أدت إلى تدخل الحاج أمين الحسيني، وأن يمسك ياسر عرفات بيد حارس اللواء [نجيب] من إطلاق النار على البلعاوي".[145] ولم يتمكن البلعاوي من تقديم امتحانات سنته النهائية إلا في سنة 1957، حيث أكمل بعدها الدبلوم.[146]

ظلّ وضع طلاب الإخوان، الذين تزايدت معاناتهم تحت نظام عبد الناصر، قوياً حتى سنة 1957؛ خصوصاً وأن سياستهم في تشكيل قوائم مطعمة بمستقلين ومن التيارات المختلفة، قد أفادت كثيراً في التعبير عن الروح الوطنية الجامعة للشعب الفلسطيني. وهو ما صَعَّب إمكانية ضرب الرابطة وحلِّها.

وفي بيئة التحول أكثر نحو العمل السري، أراد الإخوان في الرابطة أن يقيسوا حجم الكتلة الصلبة التي يمتلكونها في الرابطة؛ فقرروا اختيار أحد شبابهم المعروفين بحيائه وطبيعته المحافظة وبعلاقاته الاجتماعية المحددة ليكون على قائمتهم. وبالفعل ففي انتخابات عام 1957/1956 تمّ ترشيح عبد الرحمن بارود في القائمة وكما هو متوقع، فإنه لم ينجح (بالرغم من فوز القائمة)؛ وكانت النتيجة حصوله على 400 صوت تقريباً من أصل ألف طالب شاركوا في التصويت،

---

[145] معين الطاهر، من أوراق فتحي البلعاوي، هامش ص 277، و279.
زعم صلاح خلف في كتابه **فلسطيني بلا هوية**، عدم انتمائه لجماعة الإخوان المسلمين؛ بالرغم من تأكيد كثيرين من زملائه لهذا الانتماء. وانسجاماً مع هذا الخط الذي اختطه فقد ادعى أنه وياسر عرفات شكلوا قائمة ضموا إليها ممثلين عن أحزاب أخرى أحدهم من الإخوان. وهو خطاب غير متسق مع شهادات من عايشوه في الرابطة، ولا مع قوة وحجم الإخوان، ولا مع قدرة صلاح خلف وياسر عرفات على القيام بعمل مستقل يتم من خلاله تشكيل قائمة تتحكّم بالأحزاب. وربما لم يرغب الإخوان أن يكونوا في الواجهة، لكنهم كانوا ما يزالون في وضعٍ يمكنهم من ترتيب القوائم في تلك الأيام. انظر: صلاح خلف، **فلسطيني بلا هوية**، ص 47. وكان عدنان النحوي مسؤوله التنظيمي في مصر. انظر: عدنان علي رضا محمد النحوي، **فلسطين واللعبة الماكرة** (الرياض، السعودية: دار النحوي للنشر والتوزيع، 2008)، ص 70–79.

[146] معين الطاهر، من أوراق فتحي البلعاوي، ص 280.

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات - بيروت

مع العلم أن أعضاء الرابطة كانوا نحو 1,500 طالب. وقد رأى الإخوان في ذلك، مؤشراً قوياً على محافظتهم على كتلة صلبة لا يستهان بها في مثل تلك الظروف الصعبة.[147]

في انتخابات الأعوام التالية، وبحسب الإخوان، فإن السلطات المصرية أخذت تتدخل بتزوير الانتخابات، ففي انتخابات 1958/1957 (التي حدثت بعد الوحدة بين سورية ومصر في شباط/ فبراير 1958)، أسقطت القائمة التي شكلها الإخوان، وأنجحت البعثيين والقوميين بقيادة سعد الدين الغندور (الذي انتمى لفتح لاحقاً). وكانت الانتخابات تُعقد في سينما كُرْسال في شارع عماد الدين؛ أو في قاعة يورت Yort في الجامعة الأمريكية بالقاهرة؛ ثم تؤخذ الصناديق بمرافقة شرطة مصرية ومندوبي الطلاب إلى مقر الرابطة للفرز. وفي تلك السنة، عقدت الانتخابات في كرسال، ورفضت الشرطة مرافقة مندوبي الطلبة، وقامت بتغيير الصناديق في الطريق، حيث فوجئ الجميع بالنتائج. وبعض الصناديق كانت "صفراً" للمرشحين المدعومين من الإخوان.[148] ومع ذلك، فقد حقق الإخوان اختراقاً بفوز أحد أعضائهم وهو علي ناصر ياسين.[149]

مثلت رابطة طلبة فلسطين في مصر حاضنة مهمة للشباب الفلسطيني المتطلع لخدمة قضيته، ومن خلال بيئتها التي تميزت بالكثير من الحيوية والإبداع والمبادرة وروح العمل الوطني، واستيعاب التيارات المختلفة؛ تطورت وبرزت الكثير من الطاقات الفلسطينية، التي أصبحت رموزاً وقيادات على مستوى فتح والإخوان بشكل خاص، وعلى المستوى الوطني الفلسطيني بشكل عام.

---

[147] مقابلتان مع: عبد الرحمن بارود، ومحمد صيام.

[148] مقابلة مع عيسى محمد يوسف.

[149] انظر: محمد أبو ميزر (أبو حاتم)، **الجذور والتراب: حوار عن القدس والمنفى والعودة الصعبة**، صقر أبو فخر (مُحاور ومُعد) (الدوحة وبيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2020)، ص 114؛ ومقابلة مع محمد صيام. ولد علي ناصر ياسين في مدينة يافا سنة 1936، انتقل للعمل في الكويت سنة 1961، وهو من رواد حركة فتح، وعضو مجلسها الثوري. عمل مديراً لمكتب منظمة التحرير الفلسطينية في الكويت، استشهد رحمه الله في 1978/6/15.

خلاصة:

نجح الإخوان المسلمون في قطاع غزة في أن يكونوا القوة الجماهيرية الأولى خلال الفترة 1949–1956. فبالرغم من كارثة حرب 1948 وانعكاساتها المأساوية الهائلة على حياتهم وحياة الشعب الفلسطيني؛ فقد تمكنوا من التكيّف مع الظروف القاهرة، وتفاعلوا مع هموم شعبهم وقضاياه، سياسياً ونضالياً ودعوياً واجتماعياً وثقافياً. وتجاوزوا منافسيهم الشيوعيين شعبياً بمراحل، وكانوا الأقدر وطنياً على التعبير عن نبض جماهير القطاع وتعبئتها.

لم يطُل "شهر العسل" مع النظام المصري خلال هذه المرحلة أكثر من عام ونصف، إذ أنهم اعتُبروا "حزب السلطة"، في بدايات الثورة المصرية (منذ منتصف 1952 وحتى أوائل 1954)، غير أنهم تمكنوا من فرض حضورهم السياسي والشعبي طوال هذه المرحلة. وحتى عندما صاروا في دائرة "الخروج عن الشرعية"، وتحت ملاحقة واستهداف النظام المصري؛ فإنهم كانوا القوة الشعبية الأبرز في مظاهرات 1955 وإسقاط مشروع التوطين في سيناء، وكانوا الأبرز في التعبئة الشعبية ضد الاحتلال الإسرائيلي. لقد عضَّ الإخوان على جراحهم وتجاوزوا معاناتهم القاسية من نظام عبد الناصر، فقادوا مظاهرات رفض تدويل القطاع، ودعم عودة الإدارة المصرية، تقديماً وتقديراً للاعتبارات الوطنية والقومية والإسلامية العليا.

عندما أتيحت للإخوان فرصة العمل بحرية، قدموا نموذجاً للحزب الجماهيري الإسلامي الوطني المنفتح على فئات المجتمع وطبقاته، فدخله الوجهاء والتجار والعلماء والعمال، وكان انتشاره الأوسع في الفئات الطلابية والشبابية. ومع انفضاض الكثير من الناس عن الجماعة في أجواء الخوف والمطاردة وانتفاء المصلحة، تعرضت لهزة كبيرة قاسية؛ غير أنها تمكنت من تجاوز عنق الزجاجة عبر مجموعة شبابية، شكَّلت النواة الصلبة، التي حافظت على التنظيم، وأعادت بناءه من جديد. إن الانحسار والتعطل الذي أصاب أنشطة الإخوان الشعبية المفتوحة، تسبَّب بإنهاء حالة الجماعة التي كانت أشبه بالنادي الاجتماعي الثقافي الرياضي. وقد أضعف ذلك القدرة على التواصل مع الحاضنة الشعبية، وتحشيد

الأنصار، وإمكانية انتقاء العناصر، مما أعطى الفرصة لخصومهم سواء السلطات المصرية أم الأحزاب السياسية للهجوم عليهم وتشويههم. وقد كان لذلك أثر سلبي كبير على الجماعة. غير أنه من جهة أخرى، فإن المجموعة النوعية التي حافظت على التزامها، أتيحت لها الفرصة لتقوية البنية التنظيمية، وتعميق التربية والوعي والانضباط الحركي. وهي مجموعة حافظت على جذوة العمل، ولكن مع سنة 1957 كانت قد انحسرت قدرتها على التأثير في مسار الأحداث والحياة السياسية والاجتماعية في القطاع.

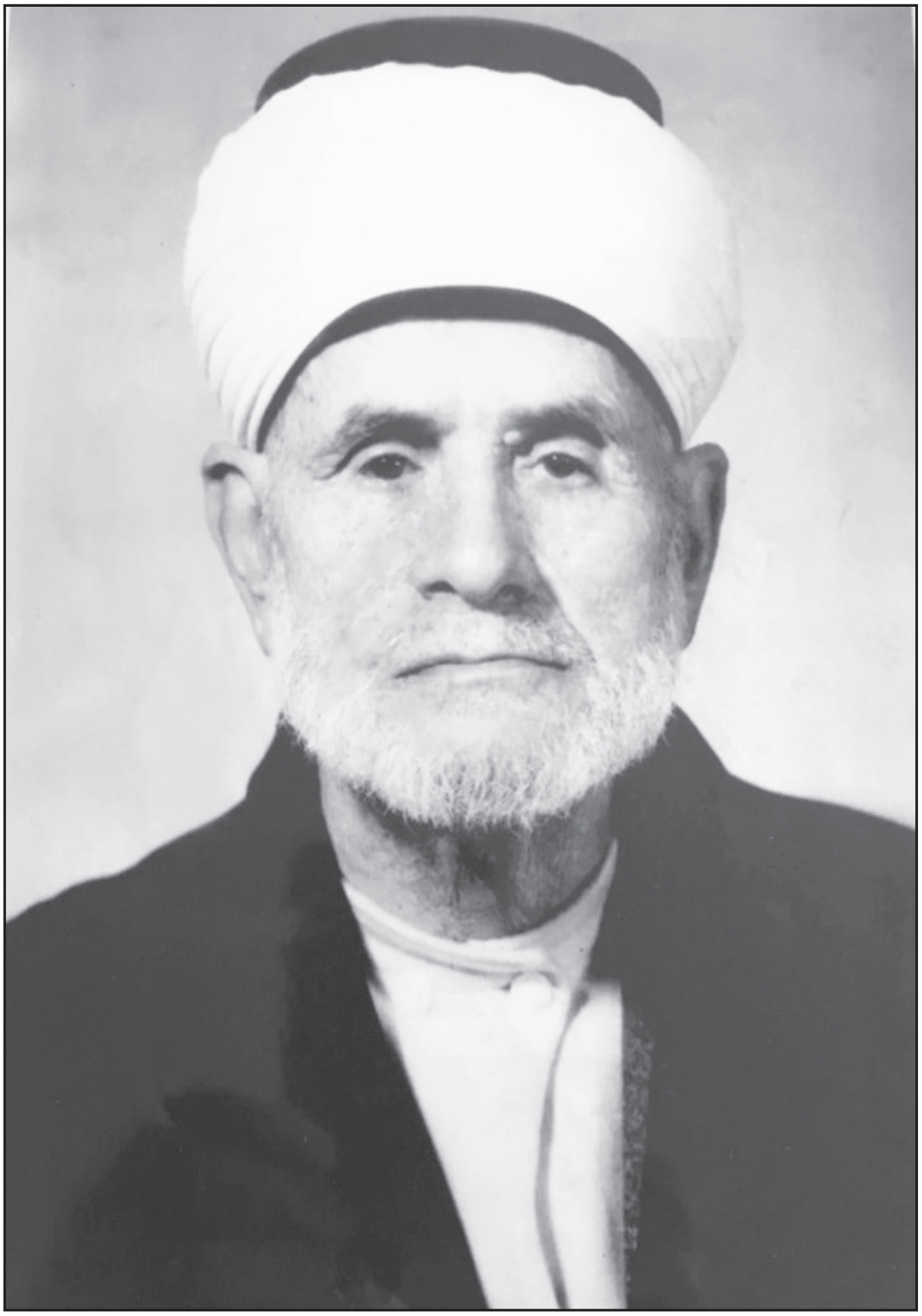

الشيخ عمر صوان، أول رئيس لشعبة الإخوان المسلمين في غزة، ورئيس المكتب الإداري للإخوان المسلمين في القطاع حتى 1954 .

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات - بيروت

ظافر الشوا

أمين سر أول شعبة للإخوان في غزة، ورئيس جمعية التوحيد التي نشطت كغطاء للإخوان في أثناء حظر عملهم بعد حرب 1948، وخصوصاً الفترة 1949–1951.

الصورة لأعضاء جمعية التوحيد بغزة سنة ١٩٤٩، عندما كانت تشكّل غطاء لعمل الإخوان المسلمين الفلسطينيين في قطاع غزة، والشخص المحاط بدائرة هو ظافر الشوا.[1]

[1] مركز التأريخ والتوثيق الفلسطيني، **الحاج ظافر خليل الشوا: مقابلات ووثائق** (غزة: مركز التأريخ والتوثيق الفلسطيني، 2011)، ص 480.

الشيخ هاشم الخزندار
من أبرز قيادات الإخوان في قطاع غزة في النصف الأول من الخمسينيات.

الشيخ هاشم الخزندار، يلقي خطبة في أعضاء حركة الإخوان المسلمين.[٢]

صادق المزيني
عضو المكتب الإداري للإخوان في قطاع غزة حتى سنة 1954،[٣]

أحمد فرح عقيلان
من كبار المربين الإخوان الذين تخرج على يدهم العديد من الإخوان البارزين.

[2] صورتي الخزندار من: محسن هاشم الخزندار، **فلسطين في عيون الإمام الشهيد الشيخ هاشم الخزندار** (د.م.: د.ن، 2011).

[3] الصورة من: أحمد حمد، دراسة شفوية حول شخصية الحاج صادق المزيني (1905–1987)، موقع مؤسسة فلسطين للثقافة، 2007/1/17.

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات - بيروت

هاني بسيسو
طالباً في المدرسة في غزة.

هاني بسيسو
طالباً في مرحلة الماجستير في القاهرة.

هاني بسيسو

أبرز قيادات الإخوان الفلسطينية الشبابية في الخمسينيات في مصر وقطاع غزة.

هاني بسيسو في أعلى الصورة إلى الشمال، مع عدد من أساتذته خلال مرحلة دراسة الماجستير بالقاهرة.

حسن عبد الحميد صالح
كان من أبرز القيادات الطلابية والشبابية الإخوانية في قطاع غزة ومصر في الخمسينيات.

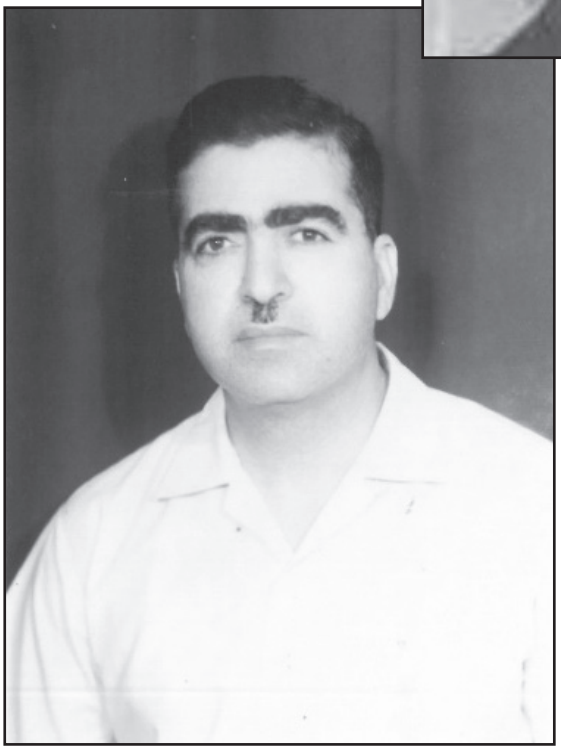

سليمان حمد
من أبرز قيادات الإخوان الفلسطينيين. كان له دور رئيسي في إنشاء شعبة النصيرات، وفي العمل الإخواني الفلسطيني في الكويت.

سليم الزعنون

من أبرز القيادات الطلابية والشبابية الإخوانية في قطاع غزة ومصر في الخمسينيات.

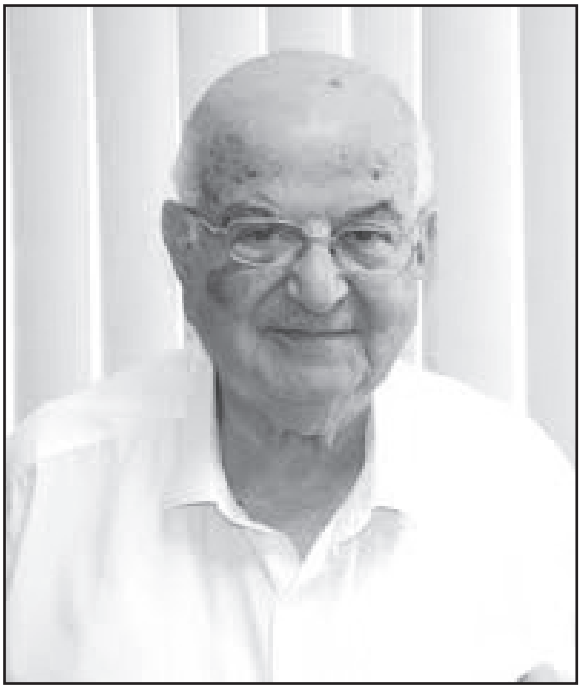

رياض الزعنون

من أبرز قيادات العمل الطلابي الإخواني في قطاع غزة ومصر في الخمسينيات.

فتحي البلعاوي

من أبرز قيادات الإخوان الفلسطينيين في مصر وقطاع غزة في الخمسينيات. لعب دوراً رئيسياً في إنشاء رابطة طلبة فلسطين بمصر وقيادتها، وفي تأسيس نقابة المعلمين بقطاع غزة وقيادتها، وفي إسقاط مشروع التوطين في سيناء.

منير عجور

من أبرز قيادات العمل الكشفي للإخوان في قطاع غزة في النصف الأول من الخمسينيات.

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات - بيروت

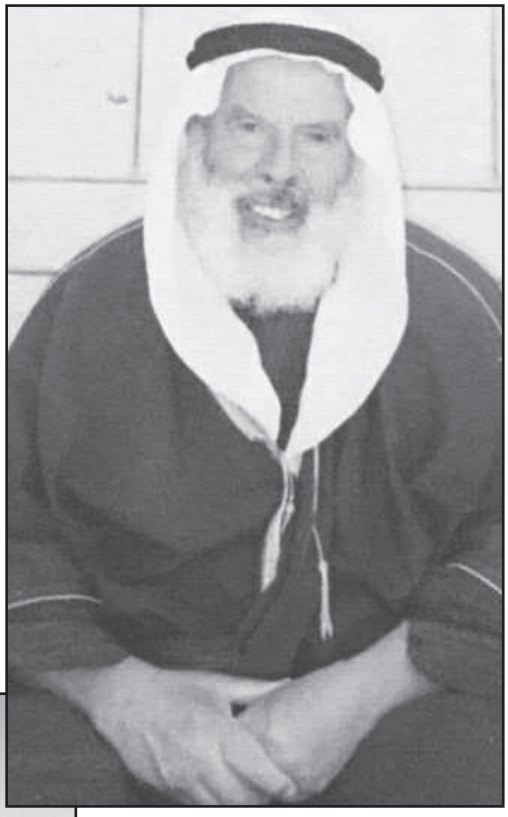

عز الدين طه

من أبرز نشطاء الإخوان في قطاع غزة، ومن قادة المظاهرات التي أدت إلى إسقاط مشروع توطين اللاجئين الفلسطينيين في سيناء في 1955.

محمود مقداد

من أبرز نشطاء الإخوان في غزة والكويت، ومن قادة المظاهرات التي أدت إلى إسقاط مشروع توطين اللاجئين في سيناء 1955.

اجتماع في ساحة منزل صادق المزيني لجماعة الإخوان المسلمين في النصف الأول من الخمسينيات.[4]

كان لبعثة الوعظ والإرشاد التي كان فيها عدد من الإخوان دور مهم في نشر الوعي الديني والفكر الإسلامي الوسطي في القطاع. ويظهر في الصورة في الصف الأول من اليمين عيد الأغا، والشيخ فهمي حافظ الأغا، والشيخ محمد الغزالي، والشيخ محمد الشريف، والشيخ كمال سعيد الأغا، وحلمي الأغا. وفي الصف الثاني الشيخ عطية صقر، والشيخ محمد الأباصيري، والشيخ عبد الله المشد.[5]

[4] الصورة من: أحمد حمد، دراسة شفوية حول شخصية الحاج صادق المزيني (1905–1987)، موقع مؤسسة فلسطين للثقافة، 2007/1/17.

[5] الصورة من: محسن هاشم الخزندار، **فلسطين في عيون الإمام الشهيد الشيخ هاشم الخزندار** (د.م: د.ن، 2011).

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات - بيروت

ياسر عرفات يترأس اجتماع قيادة رابطة طلبة فلسطين في القاهرة. ويظهر في الصورة على يمين ياسر عرفات صلاح خلف، وحسام أبو شعبان، وعبد الفتاح حمود، وحسني زعرب، وعلى يساره عزت عوده، وراسم الشريف.[٦]

عبد الفتاح حمود يلقي كلمة عندما كان نائباً لرئيس رابطة طلبة فلسطين في مصر، حيث كان من أبرز القيادات الشبابية الإخوانية.

[6] محمود الناطور (أبو الطيب)، **حركة فتح بين المقاومة والاغتيالات 1965–2004** (عمَّان، الأردن: مركز الناطور للدراسات والأبحاث، 2014)، ج 2، ص 423.

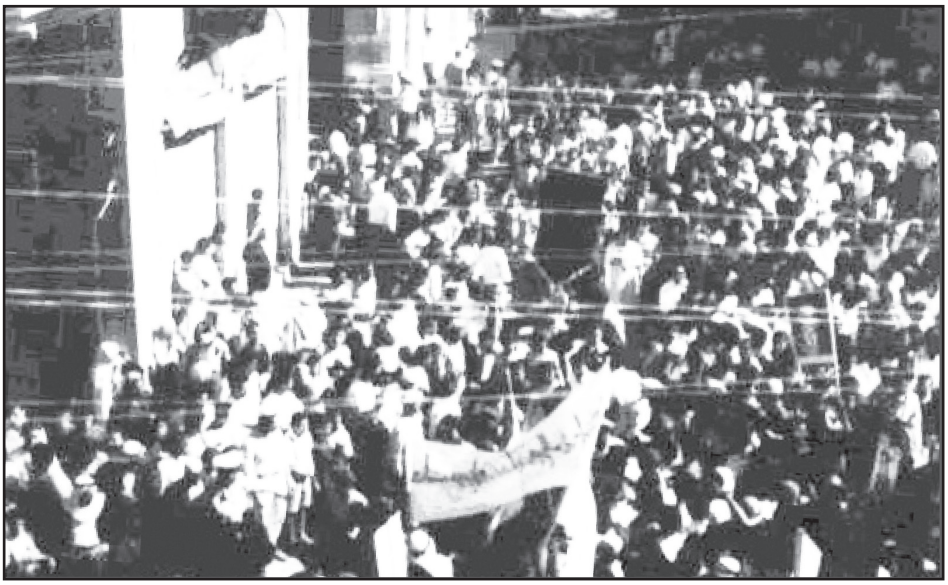

برز الإخوان في قيادة المظاهرات ضد تدويل قطاع غزة إثر الانسحاب الإسرائيلي من القطاع؛ وفي الدعوة لعودة الإدارة المصرية.[٧]

[7] الصورة من: محسن هاشم الخزندار، **فلسطين في عيون الإمام الشهيد الشيخ هاشم الخزندار** (د.م: د.ن، 2011).

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات - بيروت

The Palestinian Muslim Brothers

The Palestinian Organization – Gaza Strip

1949–1967

هذا الكتاب

يركز هذا الكتاب على دراسة تجربة الإخوان المسلمين الفلسطينيين في قطاع غزة في الفترة 1949–1967؛ وعلى نشأة تنظيمهم الذي عُرف بـ"التنظيم الفلسطيني"، واتساعه ليشمل الفلسطينيين في البلاد العربية عدا الأردن.

والكتاب هو دراسة علمية خضعت لشروط البحث العلمي ومناهجه، وسعت إلى جمع المعلومات من مصادرها الأصلية قدر الإمكان؛ واستفادت بشكل كبير من التاريخ الشفوي. وقد جرى تحكيم فصول هذا الكتاب الأساسية وإجازتها علمياً.

يحوي هذا الكتاب خمسة فصول، حيث يرسم الفصل الأول صورة عامة للوضع الفلسطيني، ولجماعة الإخوان المسلمين ودورها في حرب 1948. ويغطي الفصل الثاني جماعة الإخوان المسلمين في قطاع غزة في الفترة 1949–1956؛ أما الفصل الثالث فيغطي الفترة 1957–1967 ويسلط الضوء على إنشاء التنظيم الفلسطيني؛ بينما يركز الفصل الرابع على العمل العسكري الإخواني الفلسطيني في النصف الأول من الخمسينيات؛ أما الفصل الخامس فيدرس علاقة الإخوان الفلسطينيين بنشأة حركة فتح.

نرجو الله سبحانه أن يمثل هذا الكتاب إضافة نوعية للدراسات العلمية المتعلقة بفلسطين وقضيتها.

ISBN 978-9953-572-88-8

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات
Al-Zaytouna Centre for Studies & Consultations
ص.ب: 14-5034 بيروت – لبنان
تلفون: 644 803 1 961+ | تلفاكس: 643 803 1 961+
info@alzaytouna.net | www.alzaytouna.net